الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

صورة المرأة في المدونة الأدبية بالغرب الإسلامي

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

سمية دهيم

إشراف الأستاذة:

حفيظة لعياضي

السّنة الجامعيّة:1439-1440هـ/2018-2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

صورة المرأة في المدونة الأدبية بالغرب الإسلامي

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

سمية دهيم

إشراف الأستاذة:

حفيظة لعياضي

السّنة الجامعيّة:1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء:

إلى أسرتي الصغيرة

عائلتي

بلغهم الله كل خير، وأطال الله في عمرهم جميعا

إلى أسرتي الكبيرة

وطني

ضمد الله جراحه

الشكر والعرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لا تنكروا لسعيد فضل نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس

بداية أشكر الله عز وجل الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى و أغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، و الذي أنار دربي ووفقني لانجاز هذا العمل فله جزيل الحمد والشكر والثناء العظيم .

كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذ "لخضر بولطيف" ،فقد كان حريصا طوال الوقت على تشجيعي والشّد على يدي ،وكان الصديق الذي طوقني بأخلاق العلماء وود الأصدقاء ،وشكراً لإنك منحتني الفرصة لانجاز هذا العمل . أوليتني نعما أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها

فلأشكرنّك ما حييت وان أمت فلتشكرنّك أعظمي في قبرها

كما أرفع كلمة شكر إلى الأستاذة المشرفة "لعياضي حفيظة" التي لم تبخل عليا بعلمها، ونصائحها أسأل الله العلي العظيم أن يجازيها خير الجزاء،

"ما ضاع معروف يكافئه الشكرُ" فلكي كل الشكر .

كما أتوجه بعميق الشكر إلى الاستاذ المناقش عبد العزيز شاكي .

لكم مني كل الشكر.

مقدمة

لا تزال قضايا المرأة تحوز على اهتمام بالغ ضمن إطارات مختلفة الفروع العلمية كعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا،علم النفس والتاريخ والفكر،والأدب وذلك لكونها تشكل ركناً أساسيا في بلورة المجتمعات من جهة،بالإضافة إلى الصورة النمطية والتي في الغالب ما يتبوأ الرجل من خلالها مرتبة السبق من حيث الدرجة الاجتماعية لدى معظم التجمعات الإنسانية السابقة واللاحقة، ولا مراء أن المدونة الأدبية قد كان لها القدح المعلى في تصوير صورة المرأة بالغرب الإسلامي، فان البحث عن هذه الأخيرة تعد جسرا للتواصل والحوار بين مختلف القضايا، خاصة فيما يتعلق بالدور الذي لعبته داخل مجتمعها،فان صورة المرأة تضيق وتتسع حسب الفهم لحقوقها وواجباتها،وتجدر الإشارة إلى تعالي الأصوات وارتفاع حدة النقاش حول الكثير من القضايا حول المرأة حيث احتلت حيزا هاما في التراث الفني الأدبي، الذي خلفه العرب منذ القدم، فإن للمرأة النصيب الوافر في مضمار الأدب، جعلها تبرز من خلال كثير من المواضيع التي درست المرأة في مختلف العلوم والفروع، وليس الأدب مجرد خطاب للمشاعر ووجدان محدود الزمان والمكان، ولكنه يعتبر وشماً للذاكرة الفردية والجماعية، ومن هنا كان الأدب هو المجال الذي ما فتئ يدافع عن صورة المرأة عبر مختلف تجلياتها، فكان الرابط الذي يربط أبناء اليوم بأجداد الأمس.

وسبب اختياري لهذا الموضوع،هو الرغبة الجامحة في دارسة موضوع المرأة، لإيماني أن الرقي النسّوي كان في كل زمان وفي كل مكان، معيارا للرقي الاجتماعي ولاسيما عندما يكون الموضوع أدبيا تتجلى فيه عاطفة القلب والوجدان،كذلك الوقوف عند القيمة الجمالية للنص الأدبي.

محاولة التأسيس لإشكاليات بحث جديدة حول المرأة كمؤسسة اجتماعية من خلال، استغلال المدونات الأخرى مثل الأدب، لكي يعطي لتاريخنا الإسلامي أفاقا جديدة، والتعرف على الواقع الاجتماعي للمرأة من خلال المدونة الأدبية، كذلك لقلة الدراسات حول المرأة في المدونة الأدبية ولإزالة الغموض واللبس عليها.

كما للموضوع أهمية كبيرة لأنه يدرس صورة المرأة، ويعد تعبيرا عن المخيال الاجتماعي، فكتب الأدب يمكن من خلالها تسليط الضوء فيها، وفهم سلوكيات الأفراد اتجاه أنفسهم واتجاه أسرهم ومجتمعاتهم، كل ذلك لما تحتويه من أفكار وتصورات تكونت عبر العصور، وإن كتابة التاريخ من خلال المدونة الأدبية يعتبر تجديدا للتاريخ الإسلامي من خلاله يتوسع مجال الوثيقة التاريخية، ومما يجعل مجال الوثيقة أرحب واشمل من مجال التوثيق الذي يتميز بالطابع الرسمي السياسي، فكل ما هو مكتوب أو شفوي يدخل في الذاكرة الشعبية (كالموشحات والأزجال والأمثال والشعر)، كل ذلك يدخل في عداد الوثائق التي تحدد مجال اهتمامات المؤرخ، فإن هذا الأخير يصبح ملزما لا بالتمرس في دائرة اختصاصه فحسب، بل في مختلف العلوم الأخرى مثل الأدب، وان مثل هذه العلوم تجد مكانها الطبيعي داخل دائرة التاريخ تفرض على المؤرخ الاستناد على ما تختزنه من المصادر الثرية، ومن ثم نتجه نحو بناء التاريخ الكلي على حد تعبير رواد المدرسة الحوليات،وان تجديد الكتابة التاريخية من خلال المدونة الأدبية يجب أن يبدأ من نصف المجتمع واعني المرأةوبيان دورها الفعّال في المجتمع.

من خلال رصد صورة المرأة في المدونة الأدبية بالغرب الإسلامي وهل يمكن القول أن الأدب استطاع أنيقدم مساهمة جديدة للتاريخ عن المرأة بالغرب الإسلامي ؟

- ✓ كيف كانت الصورة التي رسمها عنها الشاعر بين الواقع وخيال؟. وهل هي حسية معنوية أم مادية؟
- ✓ هل استطاعت المرأة من خلال علاقتها المحرمية في الغرب الإسلامي أن تفرض مكانتها داخل المجتمع؟
- ✓ كيف كانت صورتها باعتبار العلاقة التداولية ؟
- ✓ هل كان للمرأة في الغرب الإسلامي حضورا في الجانب السياسي والعسكري ؟
- ✓ هل نالت حقها في التعليم مثل الرجل وساهمت في الإنتاج العلمي والأدبي؟

أما بالنسبة للدراسات التي تطرقت إلى موضوع دراستنا بصورة أو بأخرى:

- ✓ رسالة ماجستير: صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بني الأحمر لحمزة محمد عبد الهادي.
- ✓ رسالة ماجستير :صورة المرأة في الشعر الجزائري القديم حتى نهاية القرن الثامن لإبراهيم قادة.
- ✓ رسالة الدكتوراه :إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع هجري للدكتورة نبيلة عبد الشكور.

لدراسة هذا الموضوع قسم بحثي إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تناولت فيها مجموعة من النتائج.

الفصل الأول الذي عنونته بصورة المرأة في مخيلة الشاعر بين الغزل والوصف قسمته إلى مبحثين تحدثت في المبحث الأول عن صورة المرأة في شعر الغزل وقسمته بدوره إلى مطلبين الأول صورة المرأة في الغزل العفيف أما الثاني الشعر الإباحي أما فيما يخص المبحث الثاني صورة المرأة في شعر الوصف ، المطلب الأول صورة المرأة في شعر الطبيعة أما المطلب الثاني صورة المرأة الجسد، و لقد كان هذا المبحث وقفة عند مخيلة الشاعر اتجاه هذا الكائن اللطيف.

يقع الفصل الثاني الذي جاء بعنوان صورة المرأة باعتبار العلاقة المحرمية في ثلاثة مباحث وقفنا في المبحث الأول عن صورة المرأة الأم الذي يحتوي مطلبين تناولت في المطلب الأول صورة الأم أما المطلب الثاني تناولت أصناف الأمهات وعالجت في المبحث الثاني صورة المرأة الزوجة حيث تطرقت فيه إلى الحديث عن كيفية اختيارها، وكذلك الصورة المضادة للزوجة أما المطلب الأخير تناولت في صورة المرأة العانس، والمبحث الثالث من هذا الفصل عالجت فيه صورة المرأة البنت إذ قسمته بدوره إلى ثلاثة مطالب تناولت في المطلب الأول صورة البنت والثاني تناولت فيه أسباب تفضيل البنين عن البنات،والأخير كان حول صورة تفضيل البنين عن البنات.

الفصل الأخير مخصص للحديث عن صورة المرأة باعتبار العلاقة التداولية، وقسمته إلى ثلاثة مباحث الأول كان تحت عنوان صورة المرأة في بعدها السياسي والحربي فيه تناولت مطلبين الأول كان تحت عنوان صورة المرأة في السياسة و الثاني تطرقت فيه إلى صورة المرأة في الحرب، أما المبحث الثاني تناولت فيه صورة المرأة الجارية وقسمته إلى مطلبين الأول لصورة الجارية والثاني أنواع الجواري ،أما المبحث الأخير يتعلق بصورة المرأة المثقفة وقسمته إلى مطلبين الأول صورة المرأة في التعليم والمطلب الثاني يعنى بشاعرات المغرب الإسلامي.

المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، فقمنا باستنطاق مصادر الدراسة المتمثلة في كتب الأدب من أشعار وأمثال سعيا منا لتحويلها إلى مادة خبرية يمكن من خلالها الوقوف على حقيقة المرأة، وكذلك المنهج الوصفي الذي كان متمثلا في وصف المرأة من خلال الشعر، كما اعتمدت على المنهج التحليلي في تحليل الأبيات الشعرية وكذلك في تحليل الأمثال وتحليل الظواهر والأحداث المختلفة، بهدف الوصول إلى أحكام معللة ومنطقية.

واعتمدت في بحثي هذا على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة، وتتمثل في كتب الأدب والتاريخ والتراجم والحسبة مجموعة أخرى من الدراسات المنشورة في المجلات والدوريات والرسائل الجامعية وغيرها ومن أبرزها:

1-كتب الأدب:وهي أهم مجموعة في بحثي لأنه ذات طابع أدبي:

- ابن بسام الشنتريني :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قدم هذا الكتاب معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية التي كان تعيشها المرأة مثل الصورة المضادة عن الزوجة وغيرها من الصور وكذلك في معرفة شاعرات الأندلس.

– ابن رشيق القيرواني: في كتبه الثلاثة:أنموذج الزمان استعنت بيه في معرفة شاعرات المغرب، أما الديوان استعملته في رصد صورة المرأة في مخيلة الشاعر، فيما يخص كتابه الثالث، العمدة في محاسن الشعر، وأدب، ونقده استعنت به في تعريف الغزل والرثاء.

– احمد بن محمد المقري: نفح الطيب في غصن أندلس الرطيب ويعد هذا الكتاب ذا قيمة أدبية علمية، حيث افرد في صفحاته تراجم لبعض النساء الأدبيات في الأندلس، كذلك في المجالات الأخرى التي تناولنا أعطانى بعض المعلومات.

– ابن حزم الأندلسي:استعنت بكتابه طوق الحمامة ولرسائله، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر الأدبية لكونها يتطرق لدور الجواري والمهن والتي مارستها.

– النويري: نهاية الأرب في فنون والأدب في رصد صورة الأم في معرفة ظاهرة نسب الأبناء لأمهاتهم، كذلك من خلال استقرائنا لبعض النصوص التي تصور لنا حالات الاستبشار، ورعاية الذكر على حساب الأنثى.

الدواوين الشعرية: ولقد كان للنص الشعري حضور قوي، في الفصل الأول لأنه كان يتمثل برصد صورة المرأة في مخيلة الشاعر، ومن أهم هذه الدواوين: ديوان ابن زيدون، ديوان ابن خفاجة، ديوان الشاب الظريف، ديوان عفيف الدين التلمساني، ديوان ابن حمديس، وابن هاني الأندلسي،وغيرها من الدواوين التي أضافت لمستها في الكتابة التاريخية، وكل من هذه الدواوين أعطتنا صورة عن المرأة في مخيلة الشاعر.

الأدب الشعبي: من بينها

– الزجالي:استعملت هذا الكتاب لمعرفة طريقة اختيار الزوجة من خلال الأمثال، وكذلك الأمثال عن البنت من خلال نظرة المجتمع إليها .
– ابن قزمان:ديوان وأفادتنا هذه الدراسة بوجه الخصوص في المبحث الخاص بصورة المرأة البنت وكذلك في المطلب الخاص بصورة الزوجة ومن خلال وصف جاريته.

كذلك المدونات الأخرى التي كان لها الفضل في إعطاء البحث لمسة علمية،وسد مختلف الثغرات في الموضوع.

المراجع:واعتمدنا في هذه الرسالة أيضا على جملة من المراجع الحديثة التي اهتمت بهذا الموضوع منها:

- عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي حيث درست دور المرأة الأندلسية في شتى المجالات من بينيها السياسية.
- محمد صبحي اسعد أبو الحسين :المرأة في الأدب الأندلسي الذي أفادنا كتاب في دارسة المرأة البنت، وكذلك صورة المرأة في تعليم.
- سليمان القرشي :صورة المرأة في الشعر الأندلسي والذي ساعدنا في معرفة صورة المرأة في تعليم، وكذلك في صورة الأم.
- لحسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في عصر الأموي الذي أفادنا في معرفة جواري التعليم
- إبراهيم القدري بوتشيش :الإسلام السري في المغرب العربي وقد أفادنا في التحدث عن الأم المطلقة

وهذا الموضوع مثل باقي الموضوعات الأكاديمية لايخلو من الصعوبات التي تواجه الطالب في مشواره لإنجاز هذا البحث ،والتي تتمثل خصوصا في كيفية التعامل مع النص الأدبي في حد ذاته لكونه ذو صبغة أدبية بحتة تتطلب جهدا ووقتا لفهمها وتحليلها لاسيما الأمثال العامية الأندلسية، كذلك لوجود بعض الثغرات في النصوص التي لا تعطي صورة كاملة عن المرأة، مما توجب عليا الاستعانة بالمصادر الأخرى.

إن كثير من المصادر الأدبية والتاريخية، حتى المراجع التي اطلعت عليها تتناول المرأة بصفة عامة مثل الدواوين الشعرية التي تتكلم عن المرأة بصفة عامة يصعب تحديد من هي المرأة المقصودة، وكذلك أن المرأة في الجانب السياسي والحربي ولم تتناولها كتب

الأدب هذا ماجعل أمر صعوبة لتناول كل الجوانب الخاصة في المرأة في المجتمع مما تطلب الاستعانة بكتب التاريخ العام.

ولعل من أهم الصعوبات أنهذا الموضوع شمل فترة زمنية الطويلة، مما جعل الدراسة واسعة متشعبة، جعل الوقوف على كامل الفترات أمرا شاقا يتطلب الوقت كافي للرصد والتحليل.

الفصل الأول: صورة المرأة في مخيلة الشاعر بين الغزل والوصف

أولا: صورة المرأة في شعر الغزل

1- صورة المرأة في الغزل العفيف

2- صورة المرأة في الشعر الاباحي

ثانيا: صورة المرأة في شعر الوصف

1- صورة المرأة في شعر الطبيعة

2- صورة عن جسد المرأة

ما لا شك فيه أن الشاعر في الغرب الإسلامي كرسّ جل أشعاره من أجل المرأة، فالمرأة ملهمة الشاعر في نتاجه الثقافي و الأدبي، فكانت وحيا جميلا ينسج في سبيلها الشاعر قصائده، واستلهم من جمالها الأنثوي أدبه متخذا من المرأة حافزا ودافعا للإنتاج والإبداع الفني، فاستلهم من المرأة وأبدع فيها درر الشعر، ولهذا تحركت مخيلة الشاعر لتضرب في جذور اللاشعور باحثة عن صورة مختزنة للمرأة وعن ظلها، في متخيل الجمعي باعتبار العلاقة ببين الشاعر والمرأة كثير ما تجاوزت واقع إلى الخيال، فحين كانت هذه صورة تعكس حياة مجتمع مازجه بين الواقع والخيال دون أن يقتصر تأثير على المرأة عصرا دون أخر.إذ نجد وقوف الشاعر عند عتبة الحبيبة أكثر من وقوفه عند بقية النساء وجسّد لنا صورة المرأة حلقت من أجواء قداسة و شهوانية الجسد والوصف الجميل الذي طبع لنا رؤية مباشرة عن المرأة والتي لونت صورتها الواقعية، فكيف كانت صورة المرأة في عين الشاعر بين الواقع والمتخيل.؟

أولا :صورة المرأة في شعر الغزل:

عرف الشعراء كل أنواع الغزل[1] التقليدية منها العفيفة ومنها الإباحية كما يعد هذا الغرض من أول الأغراض التي عالجها الشعراء :والغزل من الموضوعات الشعرية التي كثر نظم فيها، وهو من الأغراض الذي أبدع فيها الشعراء لأن أول موجده الإنسان أمامه نصفاً من كيانه يشاركه الحياة جنباً لجنب، فراح الإنسان يبحث عن إرضائه بالكلمة الطيبة الرقيقة متوددا واصفا جمالها الساحر وصوتها الطروب فاستأنست المرأة لذلك وتطور هذا الحديث حيث أصبح غرضا شعريا يصدر من أعماق القلب فاحتل هذا الغرض مكانة الأهم من بين الأغراض الشعرية.[2]"

---

[1]الغزل والنسيب والتشيب كلها بمعنى واحد هو الحب وان الغزل ألف النساء والتخلق بما يوافهن(انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، وأدبه ونقده، د ط، دار الجيل، بيروت،ج 2 ،ص136)

[2]كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي أصوله وبواعثه وبنية الفنية، رسالة لنيل الماجستير، جامعة البصرة، العراق، 2012، ص1

1- صورة المرأة في شعر الغزل العفيف:

إن الشعراء قد ذهبوا بحبهم للمرأة إلى حد بعيد، ويمكن القول أنهم لم يصنعوا شيئا أكثر من أنهم عكسوا أفكار مجتمعهم وإذا كان للكثير من معاصريهم أفكار مختلفة فقد استطاعوا تحت تأثير هذا الأدب المصفى دائما إن يعدلوا عن رأيهم وموقفهم إزاء المرأة وأن يقروا في أنفسهم علاقتهم بها،لكي يجعلوها تبرز أكثر صفاتها الطبيعية، وان شئت الدقة لتكون أكثر فطنة وألطف وأرق وأروع تهذيبا وأصقل ذوقا، ولنا الحق إن نطلق عليه كلمة عفيف، أمام هذا الاحترام الفروسي للمرأة، والحق أننا نجد في تقدير المرأة، هذا عناصر من الحب المهذب واللقاء الحار والوفاء والإخلاص وحلاوة وبهجة الحب[1]،وهذا الأخيرما خصنا به ابن حزم (ت 456)هـ وهو ذلك" الحب [2]العميق البعيد عن النزوات والشهوات المليء بالشفافية والتميز بعيدا عن الإسفاف ".[3]

والغزل العفيف هو ذلك الغزل الذي لا تزايله شهوة ويرضي صاحبه بأقل القليل حتى لو كانت نظرة، بحيث نجد أن الشعراء "جمعوا الفنون كلها في فن واحد وهو الشعر بريشته رسموا المرأة وعلى إيقاعه أرقصوها ومن ألفاظه ومعانيه نحتوا تماثيلها التي لم تستطع الأنوار أن تنال منها وبقيت كما صنعوها بضعة عشر قرناً لم يبهت فيها اللون ولا فتر الحس نجد فيها اليوم من السحر والصدق ما كان يجده أجدادنا من القرون "[4].وان المرأة نتاج قصائد مرت بتاريخ الغرب الإسلامي غير"أنه قد أصاب الكساد عالم الشعر

---

[1]عبد الحميد شافع، المرأة في مجتمع الأندلسي، ط1 عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر،2006، ص162

[2]الحب أعزك الله . أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة وليس منكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة إذا القلوب بيد الله، (انظر: لابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2016، ص11)

[3]ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق ص14

[4]غازي طليمات، عرفان أشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، فنونه، ط1، دار الفكر، المعاصر، بيروت،2002، ص13

والأدب في العصور الأولى لأنها عصور جهاد وكفاح"،[1] "فإن مثل هذه النصوص الشعرية التي جاءت بها قرائح الشعراء تعبر تجربة شعورية عاشها شاعر:

ومن الأشعار التي تغزلت بالمرأة، ما ذكره لنا بكر بن حماد الزناتي (ت296هـ)حين قال:

مُؤْنِسَةٌ لي بِالعِراقْ تَرَكْتُهَا وغُصُنُ شَبَابِي في الغُصُون نضيُر

فقالت كما قال النَوَاسِي قَبْلَهَا عَسِير علينا أن نَرَاكَ تَسيُر[2]

فالشاعر يعود بالذاكرة إلى عهد الصبا والشباب، إذ شبه نفسه بالغصن النضير، ويتحدث لنا عن تجربته العاطفية التي حدثت له أثناء إقامته بالعراق، وأن الفراق كان عسير عليهم.

ومن الغزل الذي قاله ابن رشيق (ت456هـ) والذي يعتبر من اشد شعراء المغرب ولعاً بالمرأة يقول:

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا فقلت لها مشوق متيم

هواك أتاني وهو ضيف اعزه فأطعمته لحمي وأسقيته دمي[3]

يصور لنا ابن رشيق في هذين البيتين امرأة تسأله عن سبب تغير لونه وهزله، فرد عليها بهذه الأبيات إن ما آل إليه من الهوى والعشق وهذا الأخير له مقطوعات غزلية في نموذجه الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم أنصاري المعروف بالحصري ت413هـ يقول فيه:

إني احبك حباً ليس يبلغه فهمي ولا ينتهي وصفي إن صفته

أقصى نهاية علمي فيه معرفتي بالعجز من مني إدراك معرفته [4]

---

[1]عبد العزيز بوشلالق، "**محاضرات في الأدب المغربي**"، كلية الأدب واللغات جامعة الجزائر، ص10

[2]الباروني باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، تح احمد كروم عمر بن زين، ط3، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،2002، ص365

[3]ابن رشيق القيرواني، الديوان، جم عبد الرحمان الباغي، دار الثقافة، بيروت، 1989، ص172

[4]ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تح محمد العروسي المطوي بشير البكوش، دار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص47

إن الشاعر فنان يستخدم التعبير لتصوير التجربة الشعرية التي مرت به وللتأثير في شعور الآخرين لينقل هذه التجربة إلى أنفسهم في صورة كلها انفعال، فالتعبير ليس ألفاظ وعبارات وإنما شعور وإحساس، فهذا الشعور الذي عجز الشاعر على إيصاله في هذين البيتين.

ولا يفوتنا إن نذكر ابن زيدون (ت463هـ) وما يكنه من الحب إلا ولادة بنت المستكفي فلا يذكر إلا بها ولا تذكر إلا به، واقترن اسمهما مع بعض كما اقترن كما اقترن عنتر بعبلة وجميل ببثينة، وهاهو ابن زيدون يتغزل بولادة قائلا:

يا نازحاً وضمير القلب مسواه أنستك دنياك عبدا أنت مولاه

الهتك عنه فكاهات تلذبها فليس يجري ببال منك ذكراه

على الليالي تبقين إلى أمل الدهر يعلم والأيام معناه [1]

ومن فرط إعجاب ابن زيدون بها وبجمالها، كان يحلو له دائما أن يصفها بقوله إن الله قد خلقها من فضة صافية ووضع فوق رأسها تاجا من الذهب الناصع.

وأما الشعراء فقد عكسوا حقيقة ما كانوا يعانون من مشاعر وأحاسيس، بحيث أن الغزل العفيف تدور مجمل معانيه حول الشكوى والوجود والصبابة وحرارة الشوق والتغلل بالأماني والوعود، وكتمان الإسرار الناس والوفاء للمحبوبة على مدى طويل. وهاهو ابن بسام في ذخيرته أورد عن الشاعر ابن الحداد (ت480هـ) قدا أحب في صباه صبية نصرانية ذهبت بلبه كل مذهب، وركب إليها أصعب مركب، فصرف نحوه وجه رضاه، وحكمها في رأيه وهواه وكان يسميها نويرة [2]ويقول ابن حداد متغزلا وقد مسه الشوق والحنين:

عساك بحق عيساك مريحة القلب الشاكي

فان الحسن قد ولا ك إحيائي وإهلاكي

---

[1]ابن زيدون، ديوان، شر يوسف فرحات، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص320

[2]ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ق1، م1، ص693

والعني بصلبان ورهبان ونساك

ولم آت الكنائس عن الهوى فيهن لولاك

وما إنا منك في بلوى ولا فرج لبلواك

ولا أستطيع سلوانا فقد أوثقت إشراك[1]

من خلال هذا القصيدة نرى أن الحب كان أقوى مما تمليه الأعراف وتقاليد فلم يكترث ابن حداد لشيء لما أصبح يتردد على الكنائس بل يمدح دين حبيبته حتى اعتقدت أنها أوثقت إشراكه.

وإذا كان الشعراء قد عبروا معاناتهم من الآلام البين، وعن شعورهم بالحزن والشجن بسبب فراقهم لمحبوباتهم فان هذا الفراق الذي طالما اشتكوا من قد أجَّج مشاعرهم يقول شاب الظريف(ت688هـ):

لا تخف ما فعلت بك الأشواق واشرح هواك فكلنا عشاق

فقد كان يخفي الحب لولا دمعاك الجاري ولولا قلبك الخفاق

فعسي يعنيك من شكوت له الهوى في جملة فالعاشقون رفاق

لا تجزعن فلست أول مغرم فتكت به الوجنات والإحداق

واصبر على هجر الحبيب فربما عاد الوصال وللهوى أخلاق[2]

كذلك تعد ظاهرة البكاء والدموع من الظواهر التي سادت الشعراء ويقول ابن ليون التجيني (ت750هـ):

صافحته بدموعي يوم ودعني ولم أطق جزعا للبين مد يدي

فقال لي: هكذا توديع ذي أسف بلا اعتناق ولا ضم إلى جسد

فقلت: كفي بمسح الدمع قد شغلت من الكآبة والأخرى على الكبدي [3]

---

[1] ابن حداد الأندلسي، ديوان، تح يوسف علي الطويل، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1990، ص241

[2] عفيف الدين التلمساني، ديوان، تح يوسف زيدان، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 2008،ج1، ص15

[3] ابن ليون التجيني، لمح السحر من روح الشعر، تح منال محمد منيزل، رسالة الماجستير، الأردن، 1995، ص99

وان الشعراء في الغرب الإسلامي عرفوا الغزل العفيف، هوغزل سام بعيد عن الشهوات النفس، وقد يختلف عن الغزل العذري اختلافا بسيطا وإذا يتقلب الشاعر عن عواطفه، فمرة نراه نزيها لا يتعشق غير واحدة، ومرة نراه يوزع أحاسيسه على غير امرأة، وتأبى العذرية أن يكون العاشق ازدواجا في حبه، بل تفرض عليه أن يظل مخلصا لحبيب واحد. وبلاد الغرب الإسلامي لم تعرف العذرية طيلة عصورها وإنما عرفت العفاف[1]. ولكن نلتمس العذرية عند ابن حداد في حبه لنويرة، وابن زيدون في حبه لولادة.

ولقد حظيت صورة المرأة في شعر الغزل العفيف باهتمام كبير في شعر لما يعكسه من صور الحب والعشق وبين الأحبة فنظموا فيها العديد من القصائد جسدوا ملامح اضطراباتهم النفسية جراء الحبيبة وكل ذلك يتراوح في مخيلة الشاعر.

[1]طويل يوسف، مدخل إلى أدب أندلسي، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1991، ص 54

2- صورة المرأة في شعر الاباحي:

وقد خطا الشعراء بالغزل خطوات فسيحة في مجالس اللهو والفخر منساقين وراء الاباحية الزائدة والمجون العابث بعد انتشار مجالس اللهو والشراب التي امتلأت بالقيان والمغنيات التي خلعت ثياب العفة وغلب عليهن الفجور وأصبح الشاعر يحلم ويتمنى ويتخيل حتى وصل إلى درجة المجون والفاحش.

وقد ساعد على تطور الغزل الاباحي عوامل عدة: أهمها تحسن الظروف الاقتصادية وثراء الطبقة الارستقراطية وظهور طبقة الجواري وجمال الطبيعة، ولعبت مجالس اللهو دورا في تطوره كذلك. [1]إن الشعر كلما اقترب من زمن الفتح كان أقرب إلى العروبة، وبالتالي إلى الحشمة والابتعاد عن الجرأة والإسفاف وكلما ابتعدنا عن هذه الفترة (الفتح)كان أقرب من التحرر الذي على حد التعبير التحلل.[2] كما أشارت الدراسات الأدبية إلى أن هذا الشعر دخيل عن بلاد الغرب الإسلامي' ولكن هذا النوع من الغزل يصرح به الرجل العاشق وفيه مال بعض الشعراء إلى اللهو والمتعة ووصف المرأة وصفا حسيا يدغدغ الغرائز في مثل قول أعمى تطيلي الاشبيلي(ت535هـ):

بحياة عصاني عواذلي إن كانت القربات عندك تنتفع

هل تذكرين ليالي ابتناها لا أنت باخلة ولا أنا قانع [3]

ويمعن الشاعر في غزله الفاحش فهو لا يتورع إن يذكر لنا على وجه من التفاصيل ما كان يجري بينهما أثناء وصالهما من عناق وتبادل القبل، وأثناء ذلك لا ينسى أن ينظر إلى جسدها فيتحسس مواطن الجمال فيه يقول:

فلله ذلك القد وهو مهفهف والله ذلك الثغر وهو مؤشر

فقبلت ما بين السوالف والطلى وعانقت منها الغضن فينان اخضر

---

[1]طويل يوسف، المصدر السابق، ص46

[2]عبد المحيد شافع، المصدر السابق، ص123

[3]ابن أعمى التطيلي، ديوان، تح محي الدين ديب، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، 2004، ص102

ونزهت طرفي في محاسن وجنة أرتني ما قد قيل عدن وكوثر[1]

وقد بلغ مبلغا كبير من الانفتاح خاصة فيما يتعلق بجانب وصف العلاقة بين الرجل والمرأة، وهذا ما يبرز لنا أن صورة المرأة في مخيلة الشاعر تتمحور حول الجانب البيولوجي كذلك، ليس روحياً فقط وهذا ما ووصفه لنا الشعراء.

وهذا الغزل الاباحي نلاحظ أنه ارتبط بالبيئة المتسمة بالتحرر والتمدن والاختلاط المفرط بين الرجل والمرأة، فجاءت بعض الأبيات راشحه الاباحية يقول ابن زيدون:

لم انس إذا باتت يدي ليلة وشاحة ألاصق دون الوشاح

الممت بالألطف منه ولم اجنح إلى ما فيه بعض الجناح [2]

ويقول كذلك:

فرشت الرضاب أعذب رشفه وهصرت القضيب الطف هصر

ونعمنا بلف الجسم بجسم اللتصافي، وقرع ثغر بثغر [3]

ويقول ابن خاتمة الأنصاري (ت 779هـ) في حبيبته أم العزيز واصفا معانقته وتقبيله إياها يقول:

اقَبل العيد فابتدرت مُهلا نحو ام العزيز أبغي احتسابا

عانقتني وقبلتني وقالت: قدَّس الله خطاك ترابا[4]

وتغنى كذلك الشاعر في الجزء الخفي بأن يمعن النظر في أجزاء مغرية وله الحق في ذلك نظراً اللباس المرأة الشفاف في تلك البيئة يقول:

والصدر مذ وردت، رفاه نواحيه توم القلائد لم تجنح إلى الصدر [5]

---

[1] يوسف الثالث، ديوان، ثر عبد الله كنون، ط2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ص115

[2] ابن زيدون، المصدر السابق، ص60

[3] المصدر نفسه، ص115

[4] ابن خاتمة جعفر أنصاري، الديوان، تح محمد رضوان داية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1994، ص76

[5] ابن زيدون، المصدر نفسه، ص106

ومعنى البيت أن حبات القلائد التي تطوق بيها جيدها تحط على الصدر وتأبى أن تميل عنه، ومعنى الاباحي هنا واضح ولان الشاعر ينظر الى حبات القلائد ويتمنى له انه موجود مكانها ولكن لابد الإشارة أن هذا النوع من الغزل لم يكثر عند ابن زيدون، وان هذا النوع من الغزل هو الغالب حيث جاء انعكاسا لما كانت تنغمس فيه بعض البيئات من تحرر هو الذي جعل الشعراء يعبرون عن غرائزهم وأحاسيسهم إزاء المرأة تعبيرا صريحاً ويصف المرأة فيه لا تحفظ ولا احتشام.

ثانيا: صورة المرأة في شعر الوصف:

يعد الوصف من الأغراض الشعرية الأصيلة حيث طرق به الشعراء كل ميدان قرب من حسهم وإدراكهم أو قام في تصورهم، فالشاعر الواصف واسع الخيال قادر على تصوير المحسوس إلى صورة حية يظهر فيها إبداعه الناتج عن انفعالاتهم وتأثر بما حولهم،والوصف جزء من منطق الإنسان لان النفس محتجة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها من ولا يكون ذلك ألا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور عن طريق السمع والبصر.

1 – صورة المرأة في شعر الطبيعة :

قد رقت هذه الطبيعة في مشاعر أهل المغرب والأندلس وأثارت ملكاتهم الفكرية الحية،فاتخذوها سبيلا للوصول إلى المحبوب وكانوا إذا تغزلوا ألهمتهم هذه الطبيعة أسمى آيات الغزل وأرفع أبيات الهيام، خصوصا حينما يتقابل العشاق في حضن الطبيعة ورغم اختلاف البيئة بين المغرب والأندلس، ولكن يبقى الشعر واحداً وإحساساً واحداً."وتعد الطبيعة بكل ما تنطوي عليه من موجودات وظواهر المصدر الأساسي في إمداد الشعراء بمكونات الصورة في الشعر، بداية لا ينشئون صورهم من فراغ، وإنما يستمدون معظمها من هذا الكم الهائل من المواد الجامدة والحية والصامتة والمتحركة التي تزخر بيه الطبيعة من حولهم، باعتبار خضوعها للرؤيا والمشاهدة ولسائر الحواس الأخرى،ونجد مثل هذه النظرة المفعمة بإعجاب بالطبيعة في أشعار كثيرة تشمل عصور الأدب من بدايته إلى خواتيمه، ويندر أن يخلو ديوان شعر من وقفات عند الطبيعة.[1]

فالطبيعة فتنت الشعراء بحيث حول الشعراء تجسيد هذا الجمال في معلم من معالم الجمال ألا وهي المرأة، وقد كثر عند الشعراء المزج بين الغزل والطبيعة ويقول الأمير الأموي عبد الرحمان بن الحكم (ت 238هـ)وهو من أوائل شعراء الأندلس :

[1]بوعلاوي محمد، "**قصائد الرثاء في جعل الجزائري القديم**"، مجلة النص، جامعة المسيلة، ع 14، ديسمبر2013،، ص194

فقدت الهوى مذ فقدت الحبيب فما اقطع الليل إلا نحيبا

وأما بدت لي الشمس النها ر طالعة ذكرتني طروبا [1]

فالشاعر يتشوق إلى محبوبته ويتذكرها بعد طول غياب وان الشمس إذا طلع يتذكرها بها طروب، وكذلك في ديوان ابن عبد ربه(ت 328هـ) نمو هذا اللون من الوصف المازج بين الطبيعة والغزل يقول:

لم أدر جن سباني أم بشر أم شمس النهار أشرقت لي أم قمر

أم ناظر يهدي المنايا طرفه حتى كان الموت منه في نظر [2]

ويقول كذلك ابن عبد بر(ت 463هـ):

ظلمتك لما قلت أشبهك الكشف أو القمر المعدود من شهر ونصف

ولكن النور المركب جوهرا من الحسن لم يبلغ له لوهم ولوصف [3]

فالشعراء حولوا استحضار الطبيعة وقد زاوجوا بين الطبيعة وصورة المرأة حيث لم يجعلوا لها حدود فاصلة فالمرأة هي الشمس ولا سبيل إلى التمايز والاختلاف بينهم، يقول ابن خلوف القسنطيني (ت 899 هـ):

وما هي إلا الشمس ألقت شُعاعها على سطْح قلبي، فاهتدي للمطالع

وما غربت إلا وأبدت صفاتها بُدُراً أمدت بالسّنا كُلَّ طالع [4]

فالطبيعة هي دائما الملاذ الذي يلجأ إليه حينما يتعلق بالحديث عن جمال للمرأة، في حين ابن مخلوف أنها تشبه القمر.

يقول ابن زيدون مصورا ولادة ربيبة الملك والسلطان:

---

[1]محمد رضوان داية، المرجع السابق، ص53

[2]ابن عبد ربه، ديوان، شر محمد رضوان داية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص84

[3]ابن عبد بر، بهجة المجالس وانس مجالس وشحذ الذهن والهاجس، تح محمد مرسي الخولي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ق2، ج3، ص15

[4]ابن خلوف القسنطيني، جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح العربي دحو، د ط، إتحاد الكتاب الجزائري، جزائر،2004، ص399

ربيب ملك كأن الله أنشاه مسكا وقد إنشاء الورى طينا

اوصاغه ورقا محضا وتوجه من ناصع التبر إبداعا وتحسينا

إذا تأود آدته رفاهية توم العقد وأدمته البري لينا

كانت له الشمس ظئرا في أكلته بل ما تجلى لها إلا أحابينا

كأنما أثبتت في صحن وجنته زهر الكواكب تعويذا وتزيينا[1]

لقد حاول ابن زيدون السمو بولادة وذلك عن طريق الإجلال والانبهار كما صورها تشكيل عجيب من مسك وتبر ولجين وهي أيضا الشمس لا تقل عن موصفات المعروفة أخذت مقاييس جمال في شعر ابن زيدون حيث كانت فسيفساء من جمال .

وان قيمة الصورة تبدو في قدرتها على عقد التماثل الخارجي بين الأشياء وإيجاد الصلات المنطقية بينهم وإنما قدرتها عن الكشف تمازج بين العاطفة والطبيعة يقول ابن خفاجة (ت 533هـ):

أرقت للذكرى منزل شط نازح كلفت بأنفاس الشمال له شما

فقلت للبرق، يصدع الليل، لامح الآحي عني ذلك الربع والرسما

وابلغ قطين الدر أنى أحبه على النأي، حبا لو جزاني به جما

وقرئ عفيراء السلام، وقللها: ألا هل أرى ذاك السها قمرا تما ؟

وهل يتثنى ذلك الغصن نظرة بجزعي، وهل الوي معاطفه ضما؟

ومن لي بذلك الخشف من متقنص فأكله عضا واشربه شما [2]

تشهد هذه الصورة تداخلا كبير بين المرأة والطبيعة وتضاربا في نقل الأوصاف بين هذه وتلك، إلى درجة أننا لا ندرك أيهما يقصد الشاعر.

وإذا كان توسل الشاعر بالطبيعة وسيلة لإغناء غزله بملامح أكثر دلالة فبدأت المرأة كما قال أبو القاسم بن العطار:

---

[1] ابن زيدون، مصدر السابق، ص300

[2] ابن خفاجة، ديوان، شر عرف روق الطباع، دار قلم للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص200 201

كالبدر مكتملا كالظبي ملتفا كالروض مبتسما كالغصن منعطفا[1]

وإذا كان الخيال قد ذهب بعيدا وهو يداعب ريشته الشاعر لرسم صورة المرأة مزيجناًبين غرضي الغزل والوصف ويمتزج أحدهما بالأخر بلباقة وإتقان وان يبرز كل جنبي النص أبرزا معجبا بين الغزل الرقيق والطبيعة الفاتنة حتى رسموا صورة متكاملة.

[1]المقري، نفح الطيب في غصن أندلس رطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988،ج1،ص650

2-صورة المرأة الجسد:

قد عنى شعراء في الغرب الإسلامي بالتصوير الحسي للمرأة، فتجلى في وصف الجمال الجسدي والنظر إليها عظواً عظواً من قمة الرأس إلى أخمص القدم وبمقدار توافق تلك الأعضاء للذوق العام تحظى بإعجاب الرجل فجاءت صورهم التي صورت المرأة ككائن جميل مفعم بالأنوثة.

وقد برز الجسد الأنثوي أكثر في الشعر حينما تغزل الشعراء بمفاتن المحبوبة ويبدو أن اعتماد على الشعر في هذا الجانب من الوصف. لتقصي معلومات فعلية عن هذا الجمال، لأن الشاعر يأخذ من الجمال من زاوية خاصة بحيث طغت الذاتية قصائد الشاعر الذي داعب الخيال شعره في محاولة منه لتجسيد هذه الصورة الحبيبة ورغم ذلك يظل مصدر غنيا بمادة موثوق عن الجسد ليس رؤية خاصة بالشعراء فقط، والأكثر من ذلك، بقدر ما يعتبر المرآة عاكسة لذهنية المجتمع[1].

وقد أحب العرب المرأة من كل الألوان (البيضاء والسمراء والشقراء) المرأة جميلة ولا تعصب ولا تميز في ذلك لأنه يحكمه الذوق الفردي. لكن بشكل عام كانت نظرة الرجل تتصف المرأة، ولهذا جعل للجمال شأن عظيم من أحاديث تعظم الجمال والاهتمام به يقول أحد وحكماء الأدب في وصف المرأة: «كلما حسن منها أن تكون أربعة أشياء منها شديدة البياض، وأربعة أشياء شديدة السواد، وأربعة أشياء شديدة الحمرة، وأربعة أشياء مدورة، وأربعة واسعة وأربعة رقيقة وأربعة صغار.

فأما أربعة شديدة البياض فبياض اللون، وبياض العين، وبياض الأسنان، وبياض الخلفر.

[1]رقية بن خيرة، " **الجسد الأنثوي والمجتمع الأندلسي (ق6.5هـ/12.11م) قراءة في صورة وتمثلاته**"، عصور الجديدة، ع 19. 20، اكتوبر 2015، ص179

وأما أربعة شديدة السواد، سواد شعر الرأس، الحاجبين الحدقة، والأهداب.

وأما المدورة الرأس، والعين، والساعد، العرقوبان.

أما الحمرة، فاللسان، والشفتان، والوجنتان، واللثة.

أما الواسعة، فالجبهة، والعين، والصدر ،الوركان.

أما الصغار الأذنان، والفم، واليدان، والرجلان

أما الرقاق، فالحاجب، والأنف، والشفتان، والخصر"[1]

إن مثل هذه النظرة إلى جمال جسد المرأة عضوا عضواً لا تتسم بالحسية فقط بل هي صورة جزيئيه بجمال المرأة رسمها الشاعر في مخيلته وإذ نجدوا إذا تغزلوا صاغو من الورد خدودا ومن النرجس عيونا والسفرجل نهودا ومن قصب السكر قدودا ومن قلوب اللوز ثغورا الاقاح مباسم ومن ابنة العنب رضبا وبهذا يمنحون غزلهم لونا بهيجا وفي سياق نفسه لا نجد أجمل ولا اشمل صورة عن جمال وصف جسد المرأة يقول ابن الخطيب(ت 776هـ) حين يقول :"وحريمهم حريم جميل، موصوف بالسحر وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن مجاورة،إلا أن الطول يندر يهن..."[2]

وهذا ما صوره ابن حمديس (ت 527هـ):

بأبي من أقبلت في صورة ليس للتائب عنها من متاب

كامل الحسن في خلقها ليتها تنجو من العين بعاب

فالقوام غصن والردف النقا والقاح والثغر والطل رضاب

ظبية في العقد أما التفتت ومهاة حين ترنو في النقاب [3]

[1]ابن عبد البر، المصدر السابق، ق2، ج3، ص14

[2]ابن خطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبدالله الدعنان، ط2،الشركة المصرية لطباعة والنشر، القاهرة مج 1،ص 139

[3]ابن حمديس، الديوان، تح إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص64

المرأة التي يصرح الشاعر امرأة استوفت كل شروط الجمال فمثلت المرأة عند ابن حمديس هي التي تسلب الألباب قوامها الغصن وأردافها كانقا وثغرها كلأقاح وهي كلمهاة حيث ترنو في نقابها كالظبية في التفاتها وجمالها.

لم يتأثر الشعراء بجمال الروح فقط، فقد كان لتأثير جسد تأثيرا كبيرا في نفس الشعراء بل لعله أعمق تأثيرا وأقوى جذبا فذهب الشعراء إلى وصف مفاتن الجسد المرأة فوصفوا شكلها العام ومآثر في قلوبهم، فوصفوا القامة والشعر ووجها وثغر والخد...وسوف أتتبع بعض الصور لجسد المرأة.

2-1القوام:ومن تناغم الطول والعرض ينشأ القوام الجميل الرشيق الذي يعد جزاء أساسيا في تقدير القيمة الجمالية للمرأة فمهما امتلكت المرأة من مفاتن جسدية فأنها لا تكتمل إلا إذا امتلكت القوام الجميل

أحب العرب المرأة الطويلة ويقول ابن حجلة التلمساني(ت 776هـ) في طول المرأة فقد كان العرب يستحسنون في المرأة طول أربعة وهي أطرافها وقامتها وشعرها وعنقها ويقول كذلك في القوام[1]:

حبيب تغالى قده حين سُمته وقال قوامي رمحه ما يقوم[2]

ويقول الشريف الغرناطي(ت 760هـ)في القوام:

ومرتجة الأعطاف أما قوامها فلدن وأما ردفها فرداح

ألمت فبات الليل من قصر بها يطير ولا غير السرور جناح[3]

ويقول كذلك في نفس سياق ابن زقاق(ت 540هـ):

ومرتجة الأرداف أما قوامها فلدن وأما ردفها فرداح

على عاتقي من ساعديها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح [4]

---

[1]التلمساني احمد بن حجلة، ديوان الصبابة، محمد زغلول سلام، منشأ معارف إسكندرية ،مصر، ص57

[2]المصدر نفسه ص55

[3]الشريف الغرناطي، رفع الحجب المنشورة في محاسن المقصورة،، مطبعة السعادة، مصر، 1433، ص58

[4]ابن زقاق البلنسي، ديوان، تح عفيفة محمود، دار الثقافة لنشر والتوزيع، بيروت، ص129

فان القوام يزيد من جمال المرأة يقول ابن جوزية (ت 751هـ) "أن أفضل النساء أطولهن وإذا قامت، وأعظمهن أن قعدت..."[1]

2-2الوجه والخداين:إذا كان القوام يسحر الرجل بما فيه من إغراء وما يحمل من حسن فان الوجه المرأة في اغلب الأحيان المكون الذي يمكن الرجل من تكوين صورة أولية للمرأة فيبني عليها مدى تأثره بها ويقول ابن هذيل:

وجه أغر كأنه بجر الدجى فعليه من نور السعود كمال

تتزاحم اللحظات في إشراقه فكأنه فوق العيون هلال [2]

وقد وصف الشعراء وجه المرأة وبياضه انه ببياضه يذهب بسواد الليل يقول ابن شهيد (ت 393 هـ):

إلا بأبي زائري في العتم بوجه يجلِي سواد الظُّلم

تكتم بالليل في ظله وهل يمكن الصبح أن يكتتم [3]

ومن الشعراء الذين وصفو الخد يوسف بن النحوي البسكري (ت 513هـ)يقول:

بما استرقته من جفونك بابل بما علمت من مقلتيك المناصل

بوجهك ماء الحسن في صفحته كذكرك مني في الضمائر جائل [4]

وكذلك الخد الجميل أثر في الشاعر وأعجب به يقول: علي بن ابي الحسن:

وخد شروق الشمس في صفحاته فما قبلت من مهجة في تشريق

حكى مرتعا في كل حين فنوره أقاح وسوسان وورد منمق[5]

ويقول ابن سهل (ت 649هـ):

---

[1]ابن قيم الجوزية، أخبار النساء، تح عبد المجيد طعمة الحلبي، ط1، دار المعرفة، لبنان، 1997، ص12

[2]بن الكتاني طيب، التشبيهات من أشعار آهل الأندلس، تح إحسان عباس، دار الثقافة،بيروت، ص132

[3]ابن شهيد الأندلسي، ديوان، تح يعقوب زكى، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ، ص152

[4]العماد الدين الأصفهاني، خريد القصر وجريد العصر، تح محمد العروسي المطوي، الجيلالي بلحاج، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1973، ج1، ص339

[5]بن الكتاني الطيب، المصدر السابق، ص133

سقت مياه الخفر في خده وورد الخجل

زرعته بالنظر واجنتيه بالأصل[1]

ابن الجوزية في حديث النبوي الشريف عن ابن عباس انه قال الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «النظر الى الوجه الجميل يجلو البصر والنظر إلى الوجه القبيح يورث الفلج".[2]

2-3العيون :ليس غريبا أن تحتل مكانة مرموقة في مقياس الجمال العربي في بيئة المغربية والأندلسية وتغني بيها هاهو ابن علي بن أبي الحسن يقف أمام العيون يقول:

وأرسلت نحوي من جفونك مرهفا وأرقى من الشكوى وأخفى من الحدس

كأن غراريه، وأنكل كان فلها فتورا، حماملا يلبث بالنفس

أدير لحاظ العين فيك فانثني وقلبي في حزن وعيني عرس[3]

ويقول ابن مجبر(ت ويقول في سحر العيون وفتورها:

فتور العيون النجل يطلب بالهوى وان غفل الفتير لم يغفل السحور[4]

لقد كانت العيون تسيطر خيال شاعر لأنها تمثل جمال كله ولا يكمل سر الجمال إلا في العين الجميلة

2-4الشَّعْر:وقد أشاد الشعراء بجمال شعر المرأة وهو أبرز ما يجمها "والشعر الكثيف الطويل السبط يتدلى إلى ما تحت ردفي المرأة غدائر وضفائر "[5]وأحب الشعراء اللون الأسود والأشقر وتغنى بهما في شعره

وهذا ابن حزم أورد في طوق الحمامة انه أحب في صباه جارية شقراء الشعر، فما استحسن سوى الشقرة يقول:

---

[1]ابن سهل الأندلسي، ديوان، تح عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص81

[2]ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص19

[3]بن الكتاني الطيب، مصدر السابق، ص135

[4]ابن مجبر الأندلسي، الديوان، تح محمد زكريا عناني، ط1، دار الثقافة، بيروت، 2000، ص97

[5]محمد عويد الطربولي، آراد محمد كريم الباجلاني، "**جمالية المرأة في الشعر الأندلسي**"، جامعة الانبهار، ص151

يعيبونها عندي بشقرة شعرها فقلت لهم: هذا الذي زانها عندي

يعبون لون النور والتبر ظلة لرأي جهول في الغواية ممتد

وهل عاب لون النرجس الغض عائب ولون النجوم الزاهرات على البعد

وابعد خلق الله من كل حكمة مفضل جرم فاحم اللون مسود

به وصفات ألوان أهل جهنم ولبسه باك مثكل الأهل محتد

وقد لاحت الريات سوادا تيقنت نفوس الورى أن لا سبيل إلى الرشد [1]

ويقول ابن خلوف في سواد الشعر:

وفرع روى عن ليله كل حالك وبرق روى عن صبحه كل ساطع[2]

ويقول كذلك في طول الشعر:

كما رفعت أعطافها الشَّعْرَ واغتدت تُجَرره يا من رأى رافعا جرَّا .[3]

2-5الفم:فم المرأة موضوع إغراء الرجل إذ يمثل الفم وما يحتويه من أسنان وريق صفة جمالية أخرى تتمتع بها المرأة وهو ينبوع متعة الرجل إلى الارتواء منه عن طريق النظر أو القبلة يقول يوسف بن هارون:

وقد قطبت شهدا مدامه ثغره وما في الجفون الفاترات هي صرف

لذا يقتل الصرف الذي في جفونه ويلتذ ما في مراشفه الرشف [4]

ويقول ابن شهيد الأندلسي :

فأبصرت وجها حكاه الهلال وثغرا حكى الدر لما ابتسم [5]

---

[1]ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص39

[2]ابن الخلوف القسنطيني، المصدر السابق، ص399

[3] المصدر نفسه، ص301

[4]ابن الكتاني طيب، المصدر السابق، ص136

[5]ابن شهيد، المصدر السابق، ص152

ويشبه المعتمد بن عباد(ت 488هـ) ابتسامة محبوبته وبروز أسنانها بالجوهر وأما ريقها أفضل من الخمر يقول:

ياغرة تسخر بالبدر ومقلة تنفث بالسحر

ومبسما نظم من جوهر وماؤه من أعطر من الخمر [1]

أما مقياس الجمال الجسد عند الشعراء بشكل عام يحدده لنا المعتمد بن عبادفي شعر يقول:

غزالية العينين شمسية السنآ كثيبيه الردفين غصنيه القد[2]

ومما تقدم نلاحظ أن الشعراء لهم أذاق خاصة فيما يتعلق بوصف المرأة ولكنهم يتفقون في بعض الأشياء، غيرأن جسد المرأة عرف حضورا قويا عند الشعراء في قصائدهم فالحديث يطول في نقل هذه الصورة والتي أعطاها الشعراء إبعاد حسية جمالية مجازية جالت في مخيلته تتمثل في القوام الرشيق، والوجه الجميل والخد الوردي، والشعر الطويل، والعيون الساحرة والشفة اللمياء، لذ أنراه شبه المرأة بكل شيء جميل وهكذا استمد الشاعر من جمال المرأة خياله الشعري فعطره بعطر لا يزولأبدا.

إن الصورة المتخيلة للمرأة التي نبحث عنها فيالشعر، هي مرآة تعكس فيها عقلية المبدع،وعقلية مجتمعه، والجو الثقافي الذي يسوده عصره،فلشاعر يصوره أفكار مستمدة ومتداولة في المجتمع وإنما تصدر هذه الأشعار في نفس الآن عن الذات الجماعية التي ينتمي إليها.

[1]المعتمد بن عباد،ديوان، تح حامد عبد المجيد، ط5، دار الكتب والوثائق القومية، لقاهرة، 2009، ص113

[2]المصدر نفسه، ص110

الفصل الثاني: صورة المرأة باعتبار العلاقة المحرمية

أولا: صورة المرأة الأم

1- صورة الأم

2- صورة عن أصناف الأمهات

ثانيا: صورة المرأة الزوجة

1- صورة الزوجة

2- الصورة المضادة عن الزوج

3- صورة المرأة العانس

ثالثا: صورة المرأة البنت

1- صورة البنت

2- أسباب تفضيل البنات

3- صورة تفضيل البنين عن البنات

لم يكن الغرب الإسلامي بكل التحولات التي شهدها مجتمع رجل وحده، بل كان للمرأة فيها شأن، ودور حضاري يساعده على الارتقاء ،وإن رصد صورة المرأة في بنية المجتمع باعتبارات العلاقة المحرمية لها، وإبراز مكانتها باعتبارها نصف مجتمع، وكما يقال إن المجتمع يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى واجبها في تربية الأبناء، فلقد خلد المجتمع المرأة إذ رأى أن تأثيرها على الرجل ليس مقصورا على مدة محددة من حياته بل هذا التأثير يستمر إلى وفاته، فالمرأة هي الأم وهي الزوجة وهي البنت، كما أن المرأة كموضوع تضاربت حوله الآراء فكل يراها من زاوية مختلفة،هناك من أنصفها وهناك من أقصاها وهناك من يراها تختزل في شهوانية جسد وفي أشعار الغزل والعشق ،فكيف كانت صورة المرأة من خلال العلاقة المحرمية؟

أولا- صورة المرأة الأم:

ما إن دخل نور الإسلام إلى المغرب الإسلامي فأصبحت المرأة هي الأم التي يجب طاعتها ويراها اعتمادا على تعاليم الإسلام في قوله تعالى « **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**»[1]، ولا شك أن عاطفة الأمومة كانت من أقوى العواطف التي تربط الإنسان وإنها تحمل معنى القداسة، حيث لا يكون العبد راضيا عند ربه إلا إذا كان راضيا عند والديه، ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بالأم.

1-صورة الأم:

لطالما اختزل تاريخ الأم في الغرب الإسلامي بين ثنايا وإنطواءات التهميش المصدرية التي جعلت الغوص في البحث كالأسرار يعد بمثابة البحث في لغز محير غامض، ينم عن خبايا تاريخ الغرب الإسلامي بسكوت عن واحدة من أهم الفقرات المكونة للمجتمع، ألا وهي الأم. إذ لم تحظى الأم في المدونة الأدبية سوى بمعلومات هزيلة

[1] الإسراء: 23

وأخبار مبعثرة، يقول إبراهيم القادري بوتشيش: «فعل الرغم من الأدوار الشامخة التي لعبتها داخل مجتمعاتها فإنها لم تذكر في المصادر التقليدية ولا ينصف كلمة »[1]،كذلك سليمان القرشي:«حيث يصطدم الباحث في البحث عن صورة الأم في الشعر الأندلسي بقلة المادة الشعرية أو ماتحويه كتب الأدب التي يمكن أن تسعف في ترميم معالم هذه الصورة، إذ تبدو ملامح الأم شاحبة في الأدب. ولعل السبب في ذلك أن الابن كثيرا ما يعبر عن حبه بأسلوب صامت عملي حينه،وشعوري حيناً أخر،حتى يرغب في بعض الأحيان أن يجعله سرا لا يكشف عنه [2].

ويبدوا أن صورة الأم في المخيال العربي الإسلامي كانت تمثل رمز الحماية والأمان.،فنحن عندما نقرأ تاريخ الدولة نجده يزخر بالكثير من الرجال الذين كان لهم دور كبير فيما وصلت له الدولة من تقدم وعظمة، وهذا راجع إلى الدور الذي لعبته الأم[3]. لاشك أن الأم شغلت منصبا مهما في الأسرة باعتبارها ربة البيت ومربية الأبناء وشريكة الزوج في حياته، هذه المكانة منحتها القدرة على استمالة أبنائها بل تعدى الأمر في ذلك إلى نسبة الأبناء إلىأمهاتهم دون الآباء وفي ذلك يقول النويري (ت732هـ) "...وكذلك الملثمين ينقادون إلى نسائهم ولا يسمون الرجل إلا بأمه فيقلون أبن فلانة ولا يقلون أبن فلان،[4]وهي إشارة إلى المكانة المرموقة التي احتلتها المرأة الأم، ومن خلال ما وصلنا من انتواء مصدرية حول انتساب الأبناء إلىأمهاتهم نجد منهم الولاة والقادة والأولياء والمتصوفة الذين خلد لهم التاريخ أسمائهم إلى جانب أمهاتهم ومن هؤلاء الأمهات التي حفلت بهم المصادر نجد: جيدة وهي أم احمد بن محمد الشهير بابن جيدة وهو واحد من احد

[1]إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1،رؤية للنشر والتوزيع، المغرب،2014،ص10

[2]سليمان القرشي، صورة المرأة في الشعر الأندلسي، ط1،دار التوحيدي، المغرب2015،ص95

[3]سعاد بن عبد الله، المرأة في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، رسالة الماجستير، جامعة المملكة العربية السعودية، 1435 1436، ص99

[4]النويري، نهاية الأرب في الفنون والأدب، نح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج24،ص136

المتصوفة،[1]كذلك نجد تاعيشت أو تعيشت وهي أمة سوداء أم إبراهيم بن يوسف بن تاشفين،[2] عائشة أم عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين وهو أخ أمير المسلمين، وعلي كان من أعظم القادة المرابطين ويعرف بابن عائشة [3]، وكذلك رحمة أم محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن رحمة هو الفقيه المتصوف الوالي الصالح.[4]واشتهرت من الأمهات اسم فاطمة ونسب إليها أبو محمد بن عبد الله بن فاطمة والي بلنسية،[5]وأيضا محمد ويحي أبناء علي بن يوسف المسوفي، وقد عرف ببني غنية [6]وكذلك هناك من عرف بسهل،وهو احمد بن سهلة وهو احد أعراب بن سهلة الراشدي الذي تتلمذ على يد مفتي تلمسان[7] وكذلك احمد بن الحاجة وهو الشيخ الفقيه المقرئ الرواية محمد بن مسعود البلنسي الشهير بابن الحاجة [8]

عرف والي فاس بابن الصحراوية[9].وإذ كانت هذه العادة سائدة لدى النخبة السياسية والعسكرية فلا شك أنها كانت منتشرة لدى العوام كما اشتهر بعض العلماء نسبة إلى أمهاتهم منهم الحسن بن سكينة واشتهر الشاعر الأندلسي ابن لبنة نسبة إلى أمه التي كانت تبيع اللبن[10]. وهذه نماذج لبعض الأمهات التي اقترن أسماؤهن بأسماء أبنائهن، وتعد دليل على مكانة الأم في، الأسرة[11]

---

[1]ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ص52

[2]ابن القطان، نظم الجمان، تح محمود علي مكي، ،المطبعة مهدية، د ط، تطوان، د ت، ص82

[3]ابن القطان، المصدر السابق، ص82

[4]ابن مريم، المصدر السابق ، ص285

[5]ابن القطان، مصدر نفسه، ص112

[6]ابن الخطيب، الإحاطة،ج344،4

[7]ابن مريم، المصدر نفسه، ص262

[8]المصدر نفسه، ص151

[9]ابن الآبار الحلة السيراء، تح حسين مؤنس،ط1،دار الكتب المصري، القاهرة، 1963،ج2،ص 236

[10]سعاد بن عبد الله، المرجع السابق، ص102

[11]مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (488هـ-541هـ) /1056م-1166م)رسالة ماجستير،جامعة الجزائر، 2001،ص 133

كما تتجلى المكانة الرفيعة للأم في قصائد الشعراء، وهذا ما ينقله إلينا ابن هاني الأندلسي (ت 362هـ) في قصيدة يمدح فيها أم جعفر ويحي ابن حمدوني وقد كانت الأسرة تحكم الزاب من قبل المعز الفاطمي بصفة خاصة والأم بصفة عامة يقول:

لأُمَّهاتِنا نصف أَنسَابِنَا إذا المَلِكُ القَيْلُ منا أنْتمَى

دَعَائِم أيَّامِنا فِي الَفخار وأَكْفَاءُ آبَائِنا فِي العُلى

أَلَمْ تَرهُنَّ يُبَارِينَنا فيَمْرُ قَنَنا،وَيَنَلنَ المَدَى

كَفَلن لنا بِظلالِ الخِيَامِ وَأكَفْلنَنا بِظلال الَقَنا

وَتغْذُو،فَمِنْهُنَّ أَسْمَاعُنا وَأَبْصَارُنا فِي حِجَالِ المَهَا

فَلوْ جَازَ حُكْمِيَ فِي الغابِرِينَ وَعَدَّلت أَقْسَامَ هَذا الوَرَى

لَسَمَّيت بَعْضَ النِّسَاءِ الرِّجَالَ وَسَمَّيْت بَعْضَ الرِّجَال النِّسَا

إذا هِيَ كانَت لكشْفِ الخطوبِ فكيف البَنونُ لِضَرْبِ الطُّلى[1]

فالشاعر يحمل نصف الفضل في النسب إلى الأم والنصف الأخر إلى الأب فيجب الفخر بالأم وان يذكر فصلها،

وكان رثاء الأم مناسبة لتصوير الأديب لعاطفته الحزينة وشعوره المكلوم وأسفه العميق لفقدان أمه، يقول ابن رشيق القيرواني: ومن أشد أنواع الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة لضيق الكلام عليه فيهما وقلة الصفات [2]ولاسيما عندما تكون مرثية عن الأم، وحينما تكون نياط القلب تتقطع اثر البكاء والنحيب.وان بحثنا عن صورة الأم في هذه التجربة لا يرمي إلى لوقوف على الصورة التي وقعتها عاطفة الشاعر وصاغها في شعرية أبيات تتفوق درجة إبداعيتها وتتباين حرارة انفعالها بقدر ما تهدف إلى صورة الأم الفقيدة وما يخلفه فراقها من الم وحسرة [3]ولابن حمديس هـ قصيدة في رثاء زوجته أم

[1]ابن هاني الأندلسي، ديوان، شر أنطوان، ط 1، نعيم، دار الجيل، بيروت، 1996،ص426

[2]ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2،ص154

[3]سليمان القرشي، المرجع السابق، ص101

ولديه أبي بكر وعمر وكان حقا علينا أن تدرج هذه الأبيات صمن مبحث الزوجة ولكن ابن حمديس جعل القصيدة على لسان ابنه عمر ومنه قلبت المعاني واضحة كأن هذا الأخير يرثي أمه وربما أحس الأب الشاعر ولده على أمه يقول :

لو بكى نَاظِرِي بصَوْبِ دِمَاءٍ مَا وفى فِي الأَسَى بِحَسْرَةِ أُمِّي

مَنْ تَوَسَّدْت فِي حشايا حشاها وارتديا للَّحْمَ فِيهِ وَالجِلْدَ عظمي

وَضَعَتنِي كَرْهًا كمَا حَمَلتْنِي وَجَرَى ثَدْيُهَا بِشُرْبِي وطعْمِي

شرَحَ اللَّهُ صَدْرَهَا لِي فأَشْهَى مَا إِلَيْهَا إِحْضَانُ جِسْمِي وَضَمِّي

بحَنَانٍ كَأَنَّهَا فِي رِضَاعِي أُمُّ سَقْبٍ دَرَّت عَلَيْهِ بشم

يَا ابْنَ أُمِّي إِنِّي بحكمك أَبْكِي فقْدَ أُمِّي الغداة فابْكِ بحكمي

قسِمَ الحُزْنُ بَيْنَنا فَثبِيرٌ لكَ قِسْمٌ،وَيَذْبُلُ مِنهُ قِسْمِي

لم ْأَقل ْوَالأَسَى يُصَدِّق قوْلِي جَمُدَت ْعَبْرَتِي فَلذت بِحِلمِي

وَلو ْأَنِّي كَففْت دَمْعِي عَلَيْهَا عقَّنِي بِرُّهَا فأَصْبَح خصْمِي

أُمَّتا هَل سَمِعْتِنِي مِنْ قَرِيبٍ حَيْث لِي فِي النِّيَاحِ صرخة قرم

كنت أَخشى عَلَيْك مِا أَنْتِ فِيه لوْ تخيلت فِي مُصَابِكِ هَمِّي

أنت في الجنة وروض نعيم لتم يسم أرصها السحاب بوسم [1]

لقد كانت تفيض حزنا في رثاء الأم بحيث إن عينه لو فاضت بالدماء عوض الدموع ما وافتها حقها في إظهار الجزع والحزن والأسى لفقدان الأم، هذه الأم التي نما في أحشائها بعدما كان مضغة ليصبح مولودا، واكتسى جسده الجلد واللحم والعظم بفصلها، وقد وضعته كرها كما حملته كرها وفي هذه إشارة لقوله تعالى لقوله تعالى:**وَوَصَّيْنا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلتْهُ أُمُّهُ كرْهًا وَوَضَعَتْهُ كرْهًا وَحَمْلهُ وَفِصَالُهُ ثلاثون شهْرًا**"[2]

[1] ابن حمديس، ديوان، ص478 478

[2] الاحقاف :15

غير أن المصادر الأدبية وحتى التاريخية لا تفيدنا كثيرا عن المعلومات عن الأم، وحول الواقع الاجتماعي لها لتكفينا لترميم هذه الصورة ولكن نلمس الدور الذي لعبته الأم في ظاهرة الانتساب وكذلك ما نلمسه من الأشعار التي تمجد الأمهات.

3- صورة عن أصناف الأمهات:

الأم كانت ومازالت مثل الحب والمحبة كما أنها الحنان هي حافظة النوع ومجال التجدد والاستمرارية وهذه الصورة والمفاهيم عن الأم هي حقيقة لا نقاش فيها ولقد عرفت بلاد الغرب الإسلامي كل أصناف الأمهات وهذا ما سنتطرق إليه.

2-1أم الولد: وهي الأم التي ولدت من سيدها في ملكه[1] ولقد لعبت دورا مهما في المجتمع وخاصة حين يحالف أحداهن الحظ وتنجب من سيدها ولدا وتترقى بذلك إلى منزلة رفيعة، ويطلق عليها اسم أم الولد أي تساوى مع الحرة، ويقول بروفينسال تحمل اسم الأميرة والتي عادة ما كانت تتمتع بالحرية[2] بعد وفاة سيدها أو مالكها، والحرية بكل ثروته الشخصية وتعتبر حرة وأبنائها أحرار من بنين وبنات، ويرثون تركة أبيهم مثلما يرثون أولاد الحرة [3]

فلما ولدت جارية خليفة الحكم بن هشام بمولود قال الوزير جعفر ابن عثمان يقول:

اطلع البدر من حجابه واطرد السيف من قرابة

وجاءنا وراث المعالي ليثبت الملك في نصابه [4]

فالأم الولد ما إن يستقر الجنين في بطنها تحفظ مكانها والى المكانة التي سوف تستعليها وتصبح سيدة الخلافة وتصعد من سلم العبودية إلى وصولها إلى الطبقة الحاكمة.

---

[1]اشرف طه أبو الدهب، المعجم الإسلامي الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ط1،دار الشروق، القاهرة، 2002،ص93

[2]عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص111

[3]جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير ،قسم اللغة وأدبها، جامعة خليل، 2005،ص8

[4]عبد الله عاطف،صورة المرأة في شعر الأندلسي،رسالة ماجستير، جامعة الأزهار،غزة،2018،ص94

كذلك نجد إن الجارية طروب التي أصبحت أم ولد واحتلت مكانة عند الأمير عبد الرحمان الأوسط وهي أم عبد الله ابنوا عبد الرحمان الأوسط، كما نجد قمر،أم ولد. أمير المسلمين على ابن تاشفين وفي هذا حضيت أم ولد مكانتا وأتاحت لهن الحرية بعد إنجاب وكذلك التدخل في شؤون الدولة [1]

الأم المطلقة: الطلاق هو الفرق بين الزوجين بعقد صحيح وحل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية فما قال الشاعر أشعارا في الحث عن الزواج وما حسنه كذلك قيل في الطلاق ودوافعه. قال احوص الأنصاري:

سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطر

إن كان النكاح أحل شيء فان نكاحها مطر حرام

فطلاقها فلست لا بأهل ولايعلوا مفرقك الحسام

فلأغفر الله لمنكحيها ذنوبهم واتصلوا وضاموا [2]

ممالا شك فيه أن الطلاق نتائج وخيمة على الأسرة بصفة عامة وعن الأم بصفة خاصة، ومن أثار ذلك خروج الأم للتسول[3] بعد فقدانها لحق النفقة وتضوع أطفالها جوعا، كما كان الطلاق سببا في تفكك الأسرة وتشرد الأطفال، وناهيك عن ننظره المجتمع للمطلقة فقد كانت نظرة ازدراء وشك وريبة وعدم تقبّل[4]، وعليه فان الطلاق بالنسبة المرأة الأم في مجتمع هو كالعملة ذات الوجهين أحدهما يحرر المرأة من زلات، والأخر يدينها بشدة استنادا إلى ضعفها وغياب من يناضل لأجلها.

[1] محمد صيحي، المرجع الساق، ص27

[2] الاحوص الأنصاري، ديوان تح عادل سليمان جلال، تق شوقي ضيف، ط1،مطبعة المداني، السعودية، 1990،ص238

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1،سينا للنشر، مصر، 1990،ص166

[4] ابن الزيات،التشوف في رجال التصوف، تح أحمد توفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديد،دار البيضاء،1977، ص329

2-2الأم الأرملة:وهي التي مات زوجها وفي اغلب الأحيان أن الأرملة لا تتزوج بغد رحيل زوجها تخلد لذكراه فتقول إحدى النساء وقد عاهدت زوجها المتوفي أن لا تتزوج بعده

فإن تسألاني فيم حزني؟فإنني رهينة هذا القبر يافتيان

أهابُك إجلالاً، وإن كنت في الثرى مخافة يوم أن يسُوؤك مكاني

واني لا ستحييك والتراب بيننا كما كنت استحييك تراني [1]

إلا أن في بعض الحالات تضطر للزواج لما تفرض عليها ظروف الحياة الصعبة أو الحرمان نتيجة فقدان زوجها لكونها لا تستطيع إعالة أبنائها بمفردها، فيكون الزواج سبيلها[2]وهناك من تزوجت لحفظ مكانتها في المجتمع، نجد من أمثلة ذلك سارة القوطية،التي تزوجت بعد القائد عيسى بن مزاحم وتزوجت بعده عمير بن سعيد وقد أثرت سارة في الحياة السياسية.[3]

2-3الأم العازبة:يعد مصطلح الأم العازبة مفهوما معقدا وهذا لارتباطها بعدة مجالات قانونية دينية وجنسية، فالفتاة التي تقيم علاقة جنسية خارج إطار مؤسسة الزواج زانية تستحق العقاب[4] ويقول ابن حزم إن النساء متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه والغزل ولأسبابه،[5]وهذه الأمور ما أدت إلى ظهور هذه الظاهرة كما، نلمس لآفات الزنا حضورا، حيث سئل ابن رشد عن امرأة حملت من الزنا مرتين وقتلت ما ولدت إلى جانب وجود علاقات محرمية اتخذت من الشرع ستارا لها كزواج المتعة الذي عارضه ابن

---

[1]ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص126

[2]وفاء حسن خويطر، الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية المطلقة والأرملة وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، في علم النفس، غزة، 2010، ص76

[3]المقري، المصدر السابق، ج1، ص276

[4]خليدة مليوح، "**سمات شخصية الأمهات العازبات من خلال تطبيق اختبار الرورشاح** "،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد8،جوان 2012،ص363

[5]ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي ،تح إحسان عباس، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، ج1،ص165

رشد[1] وفي كثير من الأحيان تقوم الأم العازبة بإجهاض ابنها للتخلص من أولاد الزنا وناهيك عن عملية الوأد التي قامت بها الأم لتغطي عن جريمتها، حيث وردت فتوى تتضمن أن امرأة ولدت وبعد أيام وجد الجنين مرمي في حفرة [2]وهذه ردة فعل عادية تقومها الأم العازبة خوفا من ردت فعل الأهل والمجتمع اتجاهها وعليه فان الأم العازبة تمثل الفئة المنبوذة.

[1]ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،شر عبد الله العبادي، ط1،دار السلام لطباعة والنشر، بيروت، 1995،ج2،ص1117

[2]ابن ابيي زيد القيرواني، فتاوى مالك الصغير، تح محمد بن محمد لحمر، ط1،دار اللطائف، القاهرة، 2012،ج1،ص266

ثانيا : صورة المرأة الزوجة:

إن الكائن البشري بطبعه كائن ثنائي وقد خلق ليعيش في خلية ثنائية، أي ضمن علاقة تتيح له ان يكون مع شريك حياته لبناء أسرة ونقصد بذلك عن طريق رابطة الزواج لقوله وقال أيضا"**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًاوَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَالطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**"[1]والزوجة هي الكيان الذي يضمن الاستمرارية وتعاقب الأجيال وقد اختزلت صورة المرأة في ذهنية المجتمع بين الزوجة المثالية، والزوجة الشريرة.

1- **صورة الزوجة:** كرم الإسلام الزوجة تكريما لم تعرفه الديانات الأخرى والأنظمة الحديثة التي تدعو إلى محافظة على حقوق المرأة الزوجة فكرمها الإسلام وأعلى من شأنها لقوله تعالى"**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْأَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"[2]

وتضطلع الزوجة بمسؤوليات جسام في الحياة الاجتماعية، فما إن تزف إلى بيت زوجها حتى تنتقل من حياة البنت المدللة إلى حياة الزوجة المكافحة وكلها عزم على بناء أسرة متماسكة وسعيدة، يقول أحمد محمد الحوفي:إذا ما انتقلت المرأة من بيت أبيها إلى بيت زوجها فقد شيدت بيتا آخر جديدا، تقيم فيه عمرها، وتغرس آمالها، وتصل حياتها بزوجها، تبثه أمانيها، وتشكو إليه آمالها، بل تمتزج بهذا الزوج عواطفها، فتجاوبه ويجاوبها،هو رجلها، وهو حاميها وعائلها، ووالد بنيها، فهي إذا تحبه ويسعدها أن يحبها، ولقد تسلك في تحببها إليه أن تتبعل له،وأن تنجب، وأن تتذرع بجمالها وحسن خلقها،

[1] النحل:72

[2] الروم:21

[1]ومن الشروط الرئيسية لزواج ، إن يختار الرجل شريكة حياته التي تعتبر الرفيق الدائم فقد كثرت الإشارات في كتب الأمثال، وجاء فيها وصف دقيق على الاختيار "**من لن يختار ما يفقدالعار**"[2] وعلاوة على هذا يفهم من المثل أيضا انه لا يندم من يختار.

ولقد مرت معايير اختيار الزوجة وفق موصفات يختارها الرجل في المرأة، فالمرأة المرغوب فيها من قبل الرجل المقبل على الزواج مراعيا عدة مزايا في تلك المرأة ولقد لخص مقياس اختيار الزوجة في ضرورة توفر ثلاثة خصال في الزوجة :طيبة الأصل وحسن الخلق وكمال الدين في حين فضل بعض رجال اختيار نسائهم من البيوتات الشريفة الأصل،[3] بينما تنافس بعضهم في الزواج ممن ضربن في العلم بسهم وافر "**أشن ذا العلم يامن ماعينين اك تغرى بالغلط والزين**،[4]"ويحث عن عدم الانخداع بجمال الفتاة والانسياق وراء المظاهر الخداعة.، كذلك هناك من فضلوا المرأة الجميلة فقد كان جل تركيزهم على المرأة الحسناء، ومصطلح الحسناء عندهم يقابل بالدمية الجميلة والأحسن أن تكون شقراء "**أي هو النمش ثم فتش** "[5]أو البدينة وما يؤكد حرصهم على المرأة البدينة "**الشحم زين ومن فقد حزين** "[6]بحيث استهزاؤه بالمرأة النحيفة لكن ليست كل من هي بدينة حسناء وإنما البدينة الطويلة وليست القصيرة لأنهم يعتبرونها من خسارة المرء تزوجه بدينة قصيرة ثلاثة أشياء هي مخسورة :"**البنيان في دار القصيرة والشحم في المرأة**

---

[1]إبراهيم قادة،صورة المرأة في شعر المغربي حتى نهاية القرن الثامن هجري، رسالة الماجستير، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2008 2009، ص293

[2]الزجالي،امثال لعوام في أندلس، تح محمد لن شريفة، د ط، مطبعة محمد الخامس الثقافية، فاس، 1971،ق2،ص،330

[3]إبراهيم قادري بوتشيش، ظاهرة الزواج في الأندلس إبان حقبة المرابطين من خلال النصوص ووثائق جديدة، من كتاب حضارة الأندلس في زمان ومكان، أعمال الندوة الدولية 16-18ابريل، 1992،ص 160

[4]ابن قزمان، ، ديوان إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تح فيديويكو كوريتي تق محمود علي مكي، المجلس الأعلى لثقافة، مصر ،1990، ص18

[5]الزجالي، المصدر السابق، ق2،ص34

[6]المصدر نفسه، ق2،ص34

القصيرة..."[1]واهم من ذلك أن ما كان يشترطه الرجل في المرأة التي يعتزم نكاحها يتمثل في سلامة البكارة.[2]وعلى كل حال إذا ما توفرت هذه المقاييس أو بعض منها تبدأ أمور الزواج، وعرفت الزوجة حضورا متميزا ولافتا في المجتمع باعتبارها نصف المجتمع، وتتجلى قيمة الإنسانية في أبها صورها وتشكل نصيب الأسد في الصورة الكلية للمرأة في المجتمع، إذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تلاحم ووئام[3] يصوره ذلك ابن عباد في حديثه عن زوجته اعتماد :

فما حل خل من فؤاد خليله محل اعتماد من فؤاد محمد [4]

ولقد كان للمرأة الزوجة الحرية في المجتمع أنها عادت صاحبة القول والصول ذات السلطة والنفوذ والكلمة المطاعة أمام زوجها سواء كان الزوج من عامة الناس أم من الأمراء والملوك وهذا ما يشير إليه ابن قوطية (ت367هـ) حيث يذكر أن زوجة الأمير عبد الرحمان بن الحكم كان لها نفوذ في عهد زوجها بحيث أنها استطاعت أن تصرف ولاية العهد إلى ابنها عبد الله دون محمد بكر زوجها،[5] وكذلك من نفوذ زوجة أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين" زينب نفزواية"[6]كانت تتمتع بمكانة عظيمة وسلطة واسعة، و كان زوجها يشركها في مختلف شؤون الدولة [7]

---

[1]المصدر نفسه، ق2، ص169

[2]إبراهيم قادري بوتشيش، ظاهرة الزواج في الأندلس، من كتاب حضارة الأندلس في الزمان والمكان، أعمال الندوة الدولية، 16-18 ابريل 1992، ص161

[3]محمد صبحي، المرجع السابق، ص40

[4]المعتمد بن عباد، المصدر نفسه، ص10

[5]ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب المصرية، مصر، 1979،ص 91

[6]زينب نفزاوية من قبيلة نفزة من بربر طرابلس الغرب، وهي من شهيرات النساء في المغرب ذات رياسة وجمال تزوجت بابي بكر سيد لمتونة ثم انتقلت إلى اغمات ونزل زوجها الابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني فتزوجها وكانت عنوان سعده والقائمة بملكه (انظر :خير الدين الزركلي، الأعلام، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، 1998،ج3، ص65)

[7]محمد صبحي، المرجع نفسه، ص28

وهناك من تأثر بزوجته وشدة تعلقه بها أن يشتق من لقبه اسما لها كالمعتمد بن عباد الذي سمى زوجته الرميكية "اعتماد "مشتقة من لقب المعتمد وهذا ما أشار إليه عندما نظم أبياتا يبدأ كل بيت من حرف اسمها

أغائبة الشخص عن ناضري وحاضرة في صميم الفؤاد

عليك سلام بقدر الشجون ودمع الشؤون وقد السهاد

تملكت مني صعب المرا م وصادفت ودي سهل القياد

مرادي لقياك في كل حين فياليت أنى اعطي مرادي

دسست اسمك الحلو في طية والفت في حروف اعتماد [1]

وهذا ما يعكس أن الزوجة نالت حظها في المدح والثناء والحب، ويبدو أن حب الأزواج لزوجاتهم كان متين الاوصار ثابتا، وهنالك من زوجات من أحبت زوجها، وذلك يرجع إلى وفاء الزوجة لزوجها ومن صور وفاء الزوجة الأندلسية وحبها وإخلاصها له ما أورده ابن حزم في طوق الحمامة أن ابنة زكريا بن يحي التميمي المعروف بابن برصال كانت متزوجة بيحيي بن محمد بن الوزير يحي بن إسحاق فعالجتها المنية وهما في أغض عيشها أ وأنضر سرورهما فبلغت من الأسف عليه، إذا باتت معه في دثار واحد ليلة وفاته وجعلته أخر العهد بها بوصاله ثم لما يفارقها بعد إلى حين موتها، وأي وفاء أعظم من أن تبيت في فراش زوجها الميت [2].

وكذلك الشعراء نظموا شعراً في رثائها والبكاءعلى فراقها،فكان شعرهم مفعماً بالصدق والعاطفة الجياشة .وخير من يمثل رثاء الزوجة أبو إسحاق الإلبيري (ت460هـ) بقصيدته التي يعبر فيها عن لوعته وحزنه لفراق زوجتهوهو يصفهابالتقي، وطهارة العرض وأصالة العرق، وكرم المعشر يقول:

عُجبا لمطي على اليباب الغَامِرِ واربَع على قَبرٍ تصمَّن نَاظري

[1] المعتمد بن عباد،المصدر السابق، ص8

[2] ابن حزم الأندلسي، رسائله ، ج1، ص188

فَلَكم تَضَمّنَ مَنْ تقى وتعففٍ وكَرِيم أعراقٍ وعِرضٍ طَاهِرٍ

واقرِء السَّلام عليه من ذِي لوعةٍ صدعته صدعًا ماله من جَابرِ

إن كان يدثِرُ جسمَه في رَمْسه فهوايَ فيه الدهرَ ليس بدَاثر

قطع الزمان معي باكرم عشرة لهفي عليه من ابر معاشر [1]

ولعل لحظات الوداع، وماتحمله في ثناياها من صور المودة والهوى بين الزوجين، وحرص الزوجة على تذكير زوجها بضرورة التمسك برباط المحبة، والحفاظ على عهودا لزوجية بينهما، كذلك يُؤكد أهمية وقيمة المرأة في الشعر ماصوره ابن دراج القسطلي (ت 421هـ) فيهذه الأبيات:

ولما تدانت للوداع وقد هفا صبري منها أنةُ وزفيرُ

تُناشِدُني عَهَد المودَّة والهوَى وفيا لمهدِ مَبْغوم النِّداءِ صغير

عَصَيْتُ شَفِيْعَ النفسِ فيه وقادني رواحٌ لتِدآبِ السُّرى وبِكور[2]

وإن الصورة التي رسمها الشاعر لزوجته وهو يعاني ألم فراقها وحرمان وصالها مستمدة أساسا من حركة النفس الإنسانية الجريحة التي أضناها الفراق وبرح بها الهوى، فبثت شجاها اللطيف عربونا على أن رابطة الزواج المقدس كان كبير القيمة في نظرهم ولهذا فقد كان تعرضه للتصدرع آو لأي لون من ألوان الكدر أمرا تستعظمه نفوسهم الكبيرة التي شربت حتى الارتواء من حب الزوجة ودفء والسكون إليها.[3]

[1] أبو إسحاق الالبيري، ديوان، تح محمد رضوان الداية، ط1،دار الفكر، دمشق، 1999،ص90

[2] ابن دراج القسطي، ديوان، تح محمود علي مكي، ط1، منشورات الكتب الإسلامي، دمشق، 1961، ص250

[3] سليمان القرشي، مرجع نفسه، ص69

2-صورة المضادة للزوجة:

اعتدنا أن نسمع عن المرأة أعذب الكلام وأرشق العبارات لكن يبدو أن هناك صورة المضادة عن المرأة عامة وللزوجة خاصة التي حاول الأديب رسمها و قد تجاوزت في كثير من الأحيان ملامح الخبث والنفاق والتلون التي شكلت معالم قبح في صورة سلبية خلفتها لنا ذهنية المجتمع عن المرأة.

ومع كل الأوصاف الجميلة ونظرة الإعجاب للمرأة، وجدت هناك نظرة أخرى دونية مملوءة بالشك وعدم الثقة وهو ما عكسته لنا ذهنية المجتمع سواء من خلال موقف العامة منها أو موقف المثقفين[1].

ولقد ارتبطت كلمة المرأة في ذهنية المجتمع بكلمة "فتنة"، وكلمة فتنة معناها جاذبية المرأة الشديدة كما تعني الفوضى والاضطراب والانهيار للمجتمع ونظامه، إذا المرأة هي إثارة، العورة، الإغواء، الفتنة، عدم الثقة والملاحظ أن كل هذه مستويات تتقاطع فيما بينها لتصب في نظرة واحدة ملؤها الشك اتجاه المرأة وسلوكياتها، وان نظرة الشك ولدت سوء الظن بالمرأة الزوجة إلى حد التوصية بعدم الثقة،[2] وقد عكست الأمثال الشعبية التي تشكل صورة واضحة لذهنية المجتمع حيث يقول المثل العامي :"**لس فالنسا خير ولا فمي**[3]"ومثل أخر "**لا تثق...ولو كانت أختك**"[4]فامثل هذه النظرة تعكس انه لم تكن الثقة موجودة حتى لو كانت في الأخت واعتبرها ابن قزمان غير مؤتمنة ولا ميثاق لها كاليهود بل وذهب إلى أبعد من ذلك حينما أشار إلى ضرورة معاملتها بالعصا ولا بلباقة[5]، وقد ساهم الزجالون بدورهم أيضا في ترسيخ مثل هذه النظرة على المرأة ينقلها المجذوب يقول :

---

[1]بن خيرة رقية، المرجع السابق، ص180

[2]محمد ياسر الهلالي، نظرة المجتمع في مغرب القرن 9.8 هـ/15.14م مساهمة في تاريخ الذهنيات، ص77

[3]الزجالي، المصدر السابق ، ص212

[4]،المصدر نفسه، ق2، ص169

[5]ابن قزمان، المصدر السابق، ص560

لا في العدو وقلب مرحوم ولا في النسا عهد وافي[1]

وكذلك مثل هذه النظرات عن المرأة لم تكن مرسخة في ذهنية العامة فقط بل كانت في الطبقة المثقفة، حيث تجلت مثل هذه النظرة عند ابن عبدون(ت ق6هـ) في ارتباط الجهل والخطأ بها مشددا في خطابه على منعها من التبرج والاختلاط[2] وفي هذا يقول أبوحيان الغرناطي(ت 745هـ) :

إن الدراهم والنساء كلاهما لا تأمن عليهما أنسانا

ينزعن ذا اللب المتين عن التقي فترى إساءة فعله إحسانا[3]

ولا تكتمل صورة المرأة إلا بإلحاقها بنظرة ترى فيها أن المرأة مصدر الشرور بالنسبة للرجل وناكرة لخير زوجها وهناك من عرفت الهجاء من زوجها بسب مكرها وشدة حيلتها ونظرة نفسها نجدها عند المجذوب يقول:

بهت النسا بهتين من بهتهم جيت هارب

يتحزموا باللفاع ويتخللوا باللعقارب

كيد النسا كيدين من كيدهم ياحزوني

راكبة في ظهر السبع وتقول الحداد ياكلوني

حديث النسا يونس ويعلم الفهامة

يدرو شركة من ربح ويحسنولك بلا ماء

سوق النسا مطيا ر يادخلو رد بالك

يورك من الربح قنطار ويخسروك في رأس مالك [4]

---

[1] سيدي عبد الرحمان المجذوب، ديوان، ص11

[2] ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تح ليفي بروفينسال، معهد الفرنسي للآثار القاهرة، 1955،ص45

[3] المقري، المصدر السابق، ج2، ص543

[4] عبد الرحمان المجذوب، ص2

وان مثل هذه من التحذير موجهة إلى الرجل عامة والى الزوج خاصة، وكذلك هناك من رسم زوجته بألوان الخبث والتلون والرياء وهي ألوان التي سوغت مقارنتها بالذئبة الطلساء والحية الرقشاء، وهي مقارنة تستمد مشروعيتها من المعاني التي تحملها الذاكرة الجماعية لكل من الذئب الذي كان دائما عنوان للخبث والمكر والخديعة أما الحية فهي رمز للشيطان والشر والعداوة والكراهية يقول ابن صارة :

أما الزمان فرق لي من طلة كانت تطل دمي بسيف نفاقها

الذئبة الطلساء عن نفاقها والحية الرقشاء عند عناقها [1]

فالشاعر يكشف لتا جانبا من حياة الضنك والتعاسة التي كان يعيشها مع زوجته حتى صورها بهذه النظرة المليئة بالكره والاحتقار.

ولقد شهد لنا التاريخ أحداث كثيرة بين الزوج وزوجته عن نكران الخير أو جحود فضائل زوجها انطلاقاً من المثل العامي "ولا يوم الطين "،وهذا المثل الذي أصبح متداولا بين عامة المجتمع على كل من تنسى فضائل زوجها، ومن سجن اغمات بين المعتمد بن عباد وزوجه اعتماد ذات يوم بعد أن ضاقت الحياة باعتماد ولم تقوى على مغالبة المحنة إذا تغيرت مجرى حياتها تغيرا جذريا[2] وما حل بها من ذل والأسى قالت للمعتمد والله ما رأيت منك يوم حسنا فأجابها ولا يوم الطين كان اليوم مشهودا بدأ عندما أطلت اعتماد من شرفة القصر ورأت البنات يبعن اللبن وتطأ أقدمهن الطين وتمنت لو فعلت مثلهن فطلبت من المعتمد أن يحقق لها هذه الأمنية الصغيرة في البداية رفض لكنه في المقابل جلب لها الطين إلى ساحة القصر وخلط أنواع العطور والعود والمسك والكافور وانفق لأجل ذلك الكثير من المال، كل هذا من أجل حبيبته اعتماد[3] وهناك أبيات يقول فيها:

وها هو ابن عمار يبدي شماتته فيها قائلا:

---

[1]ابن بسام المصدر السابق، ق2، ج2،ص 844

[2]المصدرنفسه، مج 2،ص 72

[3]المقري، المصدر السابق، ج4، ص212

في فؤادي من رجال جروح وجروح من بعض النساء

والرميكية اللعوب أرادت طول حزني وغربتي وبكائي [1]

وان مثل هذه النظرة التي ترسخت في ذهنية المجتمع أن لا زمان في النساء، وان نكران الزوجة لإحسان زوجها، لكن إلا لساعات الغضب، وإنما هو طبع في النساء ولا شيء شخصيا ولا يعني إن الإحسان ذهب أدراج الرياح

وهذه النظرات عن المرأة لا يمكن أن يقاس عليها لأن مجرد ذهنية خلفتها اسطوغرافيا المجتمع تختلف من مجتمع إلى الأخر أو من عصر إلى الأخر.

[1]ابن خطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحترام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفينسال، دار المكشوف، باريس، ص164

3- صورة المرأة العانس:

يطرح مشكل العنوسة بالنسبة إلى البنت أكثر منه بالنسبة إلى الرجل، حيث تتحول البنت إلى عانس إذا تجاوزت السن المناسب للزواج، ومما أدى إلى انتشار هذه الظاهرة في الغرب الإسلامي انتشار عزوف بعض الرجال عن الزواج والتخلي عن الأمور الدنيا زاهدا فيها والإقبال إما على العلم أو العبادة[1] ومنهم من عزف عنه لتكاليفه ونفقاته كما يقال: "**ما أطيب العرس لولا النفاقة**"[2] وعن احتجاج عن الزواج أدى إلى ظهور ظاهرة العنوسة ويقول كذلك ابن قزمان :

صرت عازب وكان لعمري صواب

لس نتزوج حتى يشيب لغراب

انا تايب يالس نقول زواج[3]

وكذلك من الأزمات التي أدت إلى ظهور العنوسة هو تجارة الجواري التي اكتظت بها أسواق العبيد خاصة في الأندلس، وجلب عدد كبير من الجواري من الأندلس إلى المغرب [4]كنتيجة لذلك ظهرت عدة ظواهر الأولى ظاهرة العنوسة والثانية ارتفاع جهاز الحرائر التي كن يعتبرن أفضل مرتبة في مجتمع من الجواري والثالثة انتشار ظاهرة التسري في الوسط الارستقراطي[5]،وفي هذا يذكر الإدريسي أن بعض النساء الجنوب بلغن الأربعين دون بعولا كان يقدمن أنفسهن لمن شاء من الرجال طواعية ورغبة، وربما هذا التصرف شاذ لا يقاس عليه[6]

---

[1]ابن أبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تع إحسان عباس، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص75

[2]الزجالي، المصدر السابق،ق1،ص242

[3]ابن قزمان، المصدر نفسه، ص76

[4]إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار طليعة، ، ص22

[5]صالح خالص،اشبيليا في القرن الخامس هجري دارسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بن عباد (414هـ-461هـ) دار الثقافة، بيروت، ، ص97

[6]مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001-2002،ص 118

وان من النساء اللائي لم تتزوج عائشة بنت احمد القرطبية (ت400هـ)يقول عنها ابن بشكوال لم يكن من حرائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهما وعلما وأدبا وشعرا وفصاحة وعفة وجزالة وحصافة وكبرياء أعنست وكانت عازفة عن الزواج حتى ماتت وهي عذراء،[1] ومما قالت في شأن من خطبها :

أنا لبؤة لكنني لا ارتضي نفسي مناخا طول دهري من احد

ولم أنني اختار ذلك لم اجب كلبا ولكم علقت سمعي عن أسد[2]

وكانت شاعرة وذات علم خطاطة ماهرة، ومن خلال هذين تبيين أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي له دور كبير في تحديد ظاهرة المرأة للزواج، إضافة إلى تأثير العامل البيئي على ميولها وكبريائها في اختيار الزوج وهذا ما أثر في عائشة القرطبية حتى أنها أعنست وماتت بكرا.

وهناك من النساء من كانت تستبشع الرجل دون إحراج، ومن ذلك شعر نزهون بنت القلاعي الغرناطية في هجاء الخطاب قائلة :

عذيري من العشاق انوك سفيه الإشارة والمنزع

يروم الوصال بما لو أنني يروم الصفع لم يصفع

برأس الفقير إلى الكية ووجه الفقير إلى البرقع [3]

ويبدو أن ظاهرة العزوف عن الزواج ظاهرة مستمدة جذورها من البنات، فكانت لا تتزوج بغير الكفء

ومن النساء اللائي لم ينلن من تجربة الزواج مثل قسمونة اليهودية بنت إسماعيل بن بغدالة اليهودي (ت600هـ)التي نظرت إلى المرآة فنظرت جمالها وقد بلغت أوان التزويج فقالت:

---

[1]ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، د ط، دار المصرية للتأليف و الترجمة، مصر، 1966،ص232

[2]المقري، المصدر السابق، ج4،ص290

[3]الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح الابياري، ط2،دار الكتاب اللباني، بيروت، 1989،ص476

أرى روضة قد حان منها قطافها ولست أرى جان يمد لها يدا

فوا أسفى يمضي الشباب مضيعا ويبقى الذي ما أن عليه مفردا [1]

ولم تسر قسمونة إذن وحدها في طريق العنوسة ولكنها وجدت العديد من رفيقات الدرب الكئيب من بينهن الولادة بنت المستكفي التي رفضت الزواج نتيجة لثقتها الزائدة في نفسها،هي التي جعلتها تحجم عن الزواج طيلة عمرها فعدم احتياجها المادي والمعنوي أعطاها الثقة الزائدة في أنها، يمكن أن تعيش حياتها بدون رجل وان تحسن ان ليس هناك شيء ينقصها، وهنا يمكنني أن اختلف مع من أطلقوا عليها اسم امرأة "رجلة" أو "مسترجلة "فهي ليست كذلك وتلك الأشعار الرائعة لا تخرج إلا من امرأة كاملة الأنوثة إلى حد بعيد من قدراتها وثقافتها فان الثقة الزائدة في النفس أدت إلى ظهور ظاهرة العنوسة [2]

ونظرا لأهمية الزواج في المجتمع برزت ظاهرة لجوء بعض النساء إلى الأولياء الصالحين ليلتمسن أدعية لتزويج بناتهن، من ذلك ما قالته إحدى النساء وهي أم لأربعة بنات للشيخ الصالح أبي العباس ألسبتي أن الناس لا تتزوج إلا لمن له المال،ويظهر من الكلام أنها كانت فقيرة، ولهذا السبب لم تتزوج بناتها الأربعة،[3] وشاعت بين ظاهرة تزوج البنات هن صغيرات لتفادي هذا مشكل ويقبلن لمن يتقدم لهن "**من خطبك أزوج** " [4]وهذا المثل كان سائدا في المجتمع، وهذه دلالات على تفادي ظاهرة العنوسة، وهذه المظاهر لا تختلف كثيرا عندنا حاليا وان البنت التي فاتها ركب قطار الزواج ستقضي بقية حياتها عانس.

---

[1]جمال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، تح عبد اللطيف، مكتبة القرآن لطباعة و النشر، القاهرة ص75

[2]عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص156

[3]بن الزيات، المصدر السابق ، ص71

[4]ابن عاصم ابو بكر الغرناطي، مجموع ابن عاصم، تح محمد بن شريفة، مطبعة دار المنهل، المغرب، 2006،ج3،ص123

3- صورة المرأة البنت :

لقد تبوأت البنت مكانة مرموقة في الغرب الإسلامي بعدوتيه المغرب و الأندلس منذ أن دخل الإسلام لبلاد المغرب حظيت البنت بالتقدير والاحترام، على غرار المجتمعات الأولى فأهتم الآباء بتربية الأبناء وفق المبادئ الإسلامية كما أن لها حقوق وعليها واجبات حفظها لها الشرع الحنيف، ولكن البنت شغلت حيزا كبيرا في المجتمع والبيئة فتأثرت بتلك المؤثرات الاجتماعية التي خلفتها ذهنية المجتمع من تخوفهم من البنت على أنها مصدر للبلاء والهم من ذلك أنها ظلت فكرة التفضيل البنين عن البنات راسخة في مخيلة الفرد فكيف كانت صورة البنت من خلال الطرف آخر؟

1- صور البنت:

وقد أولت الأسرة اهتماما بالبنت منذ اليوم الأول من ولادتها فلقد انفردت بعض القبائل بتربية البنت وتفضيلها على الولد لان البنت هي التي تحمل موروثات العائلة الدموية وبالتالي تحافظ على الاستمرارية لا سيما إذا كانت من عائلة شريفة [1] وللبنت منزلة لا تقل عن الأم والزوجة إذ نجد أن في بعض المجتمعات يسمو بناتهم، يطلق عليها اسم إحدى شهيرات الإسلام مع كنية تنادي مثل أم كلثوم وأم الحكم، أم عاصم وكذلك يطلقون، على البنات أسماء مستمدة من أسماء الزهور، فقد كان للمنصور بن أبي عامر ثلاثة بنات سامهن بهارا، ونرجسا، وبنفسجا[2] ويحرصون على تنشئتهن على الصلاح ومكارم الأخلاق منذ نعومة أضفرهن حتى تنتقل إلا بيت زوجها وتكون معه في ود وصفاء، فلا تدم عشرته ويقول الشاعر ابن حميد يس عن إحدى بناته:

فيا عرسه للآجر كنت نقتلها إلى كنفي صونا والتحفتها ظلي

---

[1] محمد السويدي، بدو الطوائف في الأندلس عهد يوسف بن تاشفين، ،ط 1،دار النهضة العربية، بيروت، ص 1985ص96

[2] محمد صبحي، المرجع السابق، ص15

وانكحتها من بعد صدق حمدته كريما فلم تدم معاشرة البعل[1]

ولم تفرقت الأسرة بين البنت والولد إذ نجد لسان الدين ابن خطيب يهني الأمير أبا عبد الله يوم ميلاده ابنته: مبينا لها أنها و بقدومها أصبح الدين عزيز فيقول :

بشري تقوم لها الدنيا على قدم حيا بها الله حي النصر في القدم

وأصبح الدين جد لانا بموقعها يثني بكل لسان ناطق وفم

ويا بشيرا بنعمي جل موقعها لك البشارة مما شئت فاحتكم

ويا أمير الهدي هنيتها نعما موصولة العد قد جلت عن النعيم [2]

ولابن فركون نصيبا من هذه التهنئة فنراه يهنئ السلطان يوسف الثالث ببنت ولدت له يقول:

هنيئا هنيئا أمام الهدى غرث الوجود وغيث الندى

وبشري بوافدة قد أتت لها شرف حاز أقصى المدى

لقد طلعت هذه عندما رأت سفينة في الثرى أعمدت

فا يمن واسعد بها طلعة وأعظم وأكرم به مولدا[3]

فلقد حظيت بمكانة مرموقة من الولادة وتهنئة الأب بقدومها وهذا ما يصوره لنا ابن عمار الشاعر عندما ولد لمعتمد بن عباد توأم من ذكر وأنثى فقال مهنئا :

اهنأ بنجيلك من أنثي ومن ذكر لا تقدم الضوء بين الشمس وقمر[4]

ولذلك نري أن صورة البنت كنا لها حظا،وفرا من المدح والثناء لقدومها، ولقد احتلت البنت مكانة عند أبيها وبفقدانها أحس الأب لوعة فحرقة الموت على رحيلها ولقد كان الموت دائما تجربة غامضة مثيرة، لقد كان الموت يأخذ طعما أخر حينما يسقي عنوان الرقة والحياة في البنت.

---

[1]ابن حمديس، المصدر السابق، ص265

[2]بن خطيب، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح محمد شريف، الشركة الوطنية، القاهرة، 1973،ص 579

[3]ابن فركون، ديوان، تق محمد ابن شريفة، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1987، ص137

[4]ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص298

والبنت التي لم يمنع صونها دون زيارة الموت لها ويقول ابن حمد يس:

أساكنة القبر الذي ضم قطره على البر منها والديانة والفضل
أصابك حزن من مصابي قاتل فهل أجل لا قال قد كان من أجلي
وخلفت في حجر الكآبة للبكا بنات لأم في مفارقة الشمل
يرين كأفراخ الحمامة صدها أبو ملحم في وكره كابن الشبل
بكتك القوافي الشعر من غزر ادمع بكاء الحمام الورق في قضيب الأثل[1]

والواقع فان محاولات نسج صورة البنت من خلال رثائها والبكاء عليها وتأبينيها لم تظفر بما يشفي الغليل، ذلك أن الأديب لم يعن بتصوير ابنته المتوفاة قدر عنايته بتسليط الضوء على ما أصابه من فراق لوعته لموتها ووحشة البنت بعد ذهابها، ولعل أبا حيان الغرناطي من أكثر الشعراء الذين رثوا بناتهم وبكوا عليهن بكاء مرا، فقد رثى ابنته نضار وكان يعزها على آخيها لأنها كانت عالمة مؤدبة معربة حضرت للدمياطي وسمعت شيوخ مصر، كانت تقرأ الكتاب وخرجت لنفسها جزءا من الأحاديث ونظمت شعرا، وكانت تعرب جيدا وكان أبُها يقول ليت أخاها مثلها، فعندما مات فحزن عليها حزنا شديدا عظيما وجمع في ذلك جزء سماه نضار في المسلاة عن النضار يقول :

إن جسمي مقيدا بالضريح وفؤادي وقف على التبريح
راح العيد وبعد العيد الكبير ونضار تحت الثرى والصفيح
لا أرى فيهما وجيها نضار بالشرقي لذا الوجيه المليح
ونضار كانت أنيسي وحبي ونضار كانت حياتي وروحي
إن تكن قد تقدمت وبقينا برهة من زمننا المسفوح
فعلى على أثرها نروح ونرجو عفو رب عنه الذنوب صفوح [2]

[1] ابن حمديس، المصدر السابق، ص 183.

[2] أبي حيان الغرناطي، ديوان، تح احمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط1،دار مطلبعة العاني، بغداد، 1969،ص143

وهذه المرثية لابنة الشاعر تكشف عن مكانة الوجدانية التي تحتلها في نفس أبيها، لذا فان الأب حرص على زيارة ضريحها التي تعلق بها بفؤاده ومثل هذه النضرة عن البنت تؤكد قوة العلاقة بين الأب وإبنته فقد ظهرت الابنة في مظهر المحبة لوالدها المتعلقة وظهر الوالد كذلك محبا لها مشفقا عليها من كل ما يمكن أن يسبب لها الأذى وسوء وهذا ابن زمرك يقول في إحدى مراثيه وهو يخمس أبياتا انشده إياها السلطان أبو عباس في نظمه يرثى ابنة له اسمها عشق :

إلا ليت شعري ما عدا بعدما بدا فراق علينا جار في الحكم واعتدى

لو كان وعد اليوم ينجزه غدا لنظم من شمل الهوى ما تبددا

ولكن رهين اللحد ليس له فدا

فيا سائلي عن حالتي ولك البقا فقدت الذي اهوي فعزنى اللقا

ودمع جفوني بعد تجدي ما رقا ونفسي مع الأنفاس تفنى تشوقا

وروحي في مثل الخلا ترددا[1]

وجميع مما سبق من أخبار، يؤكد أن البنت كانت تحظى بمكانة مرموقة في المجتمع بصفة عامة ولدى الأدباء بصفة خاصة.

وربما تكون ندرة المادة التي قيلت في ابنة راجعة إلى عدة أسباب، أهمها الحروب الكثيرة التي خاضتها الدولة وانشغالهم بقضايا أخرى وعلى هذا فان صورة البنت غير واضحة المعالم لأنها صورة رقيقة تصور عمق العلاقة والارتباط بين الابنة وأبيها أو المجتمع ذاته.

[1] حمزة محمد عبد الهادي، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بني الأحمر، رسالة ماجستير، جامعة الأردنية، 2002، ص 80

2-أسباب تفضيل البنين على البنات :

إن فكرة تفضيل الذكر على البنت في المجتمع لها أسباب تباينت وتناثرت في حقول عدة، ولعل ما يؤكد لنا هذا الطرح الخطاب الشفهي الشعبي وما يحمله من أبعاد دلالية تمكننا من إبراز بلورة التفكير السائد في المجتمع عن البنت.

من أهم الأسباب التي ظلت راسخة في مخيلة الفرد أن الذكر أفضل من البنت في حين ظروف المجتمع التي عاشت في اضطرابات وحروب وقلق دائم سواء الصراعات الداخلية منها والخارجية ويتسع الخوف على شرف البنات منخلال تعرضهم للسبي ويزداد خوف الأب.[1]"**شكلت البنت هما بالنسبة للأب**" فهم البنات للممات"[2]كما يقول المثل الشعبي ، فحوادث السبي والأسر والاختطاف تقض مضجع الأب الذي لا يتحمس كثيرا لميلادها لا خوف منها ومن عارها بقدر خوف عليها وما يصيبها بقول سميسر :

يمنحني من تكسب الولد علمي بان البنين من كبدي

وان يعيشوا اعش ظلع وان يموتوا مت من كمد

وان أمت قبلهم تركتهم أهون بين الأنام من وتد [3]

ولعل الشاعر في هذه الأبيات يشفق على ما سوف يحل، بفلذات كبدهم بعد وفاته. فان المصيبة الأكبر إذا توفي الوالد وترك بناته غير متزوجات "**وي على من مات وخلى سبع بنات**".[4]فلقد شكل شرف الأنثى هاجسا من الخوف لدى أهلها في ظل ارتباطها بشرف العائلة فان انتشار ظاهرة الخطف والتي عجزت عليها السلطة لتوفير الأمن في بعض المناطق أدى إلى التخوف على البنت وعلى شرفها وما كان يكتسبه من أهمية، وهذا ما نلمسه في الأمثال العامة القائلة" **البنت زجاجة بلارة وإذا تكسرت يا خسارة**"

---

[1]سليمان القرشي، المرجع السابق، ص84

[2]ابن عاصم، المصدر السابق، ص349

[3]ابن بسام، المصدر السابق، ص869

[4]الزجالي ،المصدر السابق، ق2،ص334

[1]الذي يعكس لنا بوضوح واقع البنت عن ضياع شرفها في المعتقد الشعبي وتعدد وتنوع الأخطار التي كانت تهدد شرف المرأة، منها من كان تابع من فساد في شخصها وسلوكها ومنها ما هو ناتج من تعسف المجتمع من اضطرابات حلت به وان موت البنت لا لكرهن و لا لذاتهن لكن لما يتخوف عليهن يقول ابن شيخ في أبيات يصور لنا أن موت البنت منقذا ومخلصا من عار والهم والخوف

ويقول كذلك :

أحب بنيتي وودت أني وضعت بنيتي في قعر لحد
وما بي بغضها غرضا ولكن أخاف أن تذوق الذل بعدي
وتسلم أن فقدت إلى لئيم فيشتم والدي ويسب جدي
فليت الله عاجلها يموت وان كانت اعز الناس عندي[2]

أضف إلى ذلك الدور الذي كان يلعبه الذكر في اقتصاد العائلة مما دفع بالأسرة إلى تحبيذ إنجاب الذكر والسعي إلى لاستزاد منهم لما لهم من دور دعم اقتصاد الأسرة خاصة الفقيرة منه فتأمل من الذكر أن يكون سندا لها وتعول عليه في تحسين مستواها، [3]لان البنت تعتبر طرف مستهلكا أكثر منها منتج وتشكل عبًء يقول مثل"**لعندوا ولي عند بلية**"[4]

---

[1]محمد احمد اشماعو، "**المرأة المغربية وضعية تعملات من خلال بعض أمثالنا**"، مجلة الأمل، الدار البيضاء، ع 13، 1998ص46

[2]ابن شيخ، ألف باء في أنواع الأدب وفنون المحاضرات واللغة، تح خالد عبد الغني محفوظ، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 2009،ص437

[3]نوارة شرقي، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008،ص116

[4]الزجالي، المصدر السابق،ق2،ص221

كذلك إن نضرة المجتمع للذكر على انه مصدر للقوة القبلية يتولى مهمة الدفاع عنها في ظل الصراعات القبلية لذلك نجد انه مجرد بلوغ الطفل سن الرشد يسعى أبوه إلى تدريبه فنون القتال و استعداد لمواجهة الأعداء ويذكر لنا النويري أن زيري بن مناد لما تكامل شبابه وقوي أمره جمع إلى جماعة من بني عمه ومن كان له نجدة وكان يشن بهم الغارات منعه والده من المشاركة في ضد الهجومات، [1]وعليه فالدور الذي كان يلعبه الذكر في الدفاع واستتباب الأمن هو الذي خلق له هذه المكنة غير إن البنت كانت تتطلب الحماية.

كذلك يعتبر الذكر امتدادا لنسل الأسرة واستمرار تواجدها، فكثيرا ما كانت الأسرة تسعى إلى الإكثار من الولد الذكر بهدف تقوية النسب والحفاظ عليه بحيث لم يكن للبنت دور في هذه، فسرعان ما كانت تخرج من نسب أبيها وأسرتها إذ مجرد أن تبلغ سن الزواج يقترن اسمها برجل أخر فيتحول بذلك ولاؤها من أسرتها إلى بيت زوجها.[2]

3-صورة من تفضيل الذكر عن البنت:

يبدوا أن الثقافة الذكرية والنظرة القدحية للبنت لم تقتصر هذه النظرة على مرحلة عمرية بلغت فيها الأنثى سن الرشد بل مسا أول مرحلة من مراحل نموها وهي مرحلة الطفولة، وتحيزهم للذكر على حساب الأنثى، فقد حرص بعضهم على أود البنات وهن أحياء قبل أن يلحق بهم الذل والعار كما كان معروف في الجاهلية، وهذا ما صوره لنا القرآن الكريم "**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**"[3] فرغم محاربة الإسلام فمثل هذه السلوكيات إلا أنها بقيت متواجدة في بلاد الغرب الإسلامي وحتى يومنا هذا.

---

[1]النويري، المصدر السابق، ج24ص ص87 -88

[2]رضا بن نيبة، ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطمين الى مصر (80 -699 هـ/362-973م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة 2006،ص121

[3] سورة النحل، 58.

من خلال الاطلاع عن المصادر لم تكن هناك إشارات في كتب الأدب حول معرفة الجنس المولود إذا كان ذكر أو أنثى ولكن هناك بعض الإشارات في مدونات أخرى تعكس ذهنية المجتمع آنذاك، يقول سقطى في كتابة "أدبه الحسية "وهو متعجب لذلك في حوله وقيل أمر عجيب صح ولا اعلم كيف ذلك هو يقدر بخيط من وسط سره المرأة إلى وسط الفقارة المحاذية لها من ظهرها ويعلم المكان بمداد ويدار القياس إلى الجانب الثاني من الموضع إلى موضع فإن نقص الخيط من الجانب الأيمن عن العلامة فهي حامل بذكر وان طال فهي حامل بالأنثى، [1]حيث يعرف الجنس ذكرا كان آم أنثى، وإذا كان المولود أنثي يقل استبشارهم بها فا لأنثى لم تكن مصدرا للبشرى بقدر ما كنت مصدرا للحزن والعبوس، ولقد اقترنت ولادة الذكور بالبشرى فعن مناد بن منقوش انه بشره رجل المغربي بان يكون له مولودا ذكر ويكون شأنه عظيم واستبشر بذلك وأكرم الرجال[2] إلى جانب هذا بشر والد عبد الله الشريف التلمساني(ت792هـ)به هو في بطن أمه، وأيضا عبد الرحمن الشريف التلمساني (ت 826هـ)وهوا الآخر بشر والده به.[3]فعن أبو مدين شعيب أنه بشر بالجارية حبشية التي ستهدى إليه وانه سيرزق منها ولدا فحصل ذلك وسماه محمد ثم اعتزلها وقال:" ولولا بشر بأنه سيكون منها ولد صالح ما قربتها [4]وتظهر صورة المفاضلة بين الذكر والأنثى من خلال استقبال المولود وتهنئة الوالدين بقدومه بقول ابن بسام يهنئ بمولود أن أحق ما انبسط فيه لتهنئة لسان وتشرف في الميادين معانيه بيان وبنان أمل رجي فتأبى زمانا واستدعى فلوى عنانا وطاردته المنى فاتبعها حينا وغازلته الهم فأسعرها حنينا ثم طلع غير مرتقب.[5]

[1]السقطي، أدب الحسبة، نشر ليفي بروفنسال وجكولان، د ط، باريس، 1931، ص52

[2]النويري، المصدر السابق، ج24، ص87

[3]ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 117 127

[4]ابن الزيات، المصدر السابق، ص122

[5]ابن بسام، المصدر السابق، ج1،ص292

إضافة إلى الفرح والسرور الذي يجترئ الأسرة كان يتلقى أهل المولود الذكر الهدايا وهذا ما يثبت عند الولاية المهدي بن تومرت (ت 522ه) فقد اجتمع لدى أهله الهدايا الكثيرة فكان ذلك سببا في غنى والده[1] وتذكر المصادر انه لما ولد المهدي بن تومرت فرحت به أمه وسرت وقالت باللسان البربري: "**اتومرت اينو ايسك ايسيوي** "معناها يا فرحتي بك يا بني،وإذا سئلت عن ابنها وهو صغير تقول باللسان البربري "**ياكياك تومرت**".وعناها صار فرحا وسرورا.[2]

كما تقدم الهدايا للأم ويتقدم الأهل والأصدقاء بالتهاني خاصة الشعراء الذي نجد في دواوينهم أشعارا كثيرة للتهنئة يقول الرصافي(ت 572 ه) الذي يهنئ في إحدى المقطوعات يقول :

ولدت بمولود المكارم والندى وتأهب النادي له الموكب

بشراك بالطفل الذي هو عندنا شبل وفي المعنى هزبر اغلب

فأهنأ به من طلع ذي اسعد يزهي بغرته الزمان ويعجب[3]

وفي مقابل ذلك نجد إن الزوجين يستقبلان ولادة البنت بفتور وخيبة أمل خاصة إذ لم تنجب ذكرا من قبل، كما نجد في بعض الأحيان إن الرجل يلقي لوم بإنجاب الإناث بل يصل بهم الأمر إلى تطليقها وهجرها وتقول إحدى النسوة رزقت ببنت :

ماذا علي إن ولدت جارية تمشط شعري وتكون فالية

خير من ابن عار علانية يجر في كل أوان داهية

وتقول أخرى وقد لموها لأنها أنجبت بنتا :

تلموني إن لم ألد غلاما نجدا هزبرا بطلا مقداما

يمارس الصعدة والحساما عروة مه لا تكثر الملاما

---

[1]ابن القطان، المصدر السابق، ص90

[2]البيدق، المقتبس في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح محمد علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1980،ص90

[3]الرصافي البلنسي، ديوان، جم إحسان عباس، ط1،دار الثقافة، بيروت، 1960،ص46

ولا أكن ولدته فمقاما مواتيا مقدما إماما

فإنها تقتنص الضر غاما والملك المتوج الهماما

وتأسر العقول والأحلام

وغضب أخر امرأته واعتزل عنها في بيت وجفاها من اجل ذلك كان يكنى ابن حمزة فقالت:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يضل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنين وإنما نأخذ ما اعطينا

وباختيار الله قد رضينا [1]

وعلى عكس ذلك تحظى تلك التي تنجب الذكور بالعديد من الميزات والمصادر التاريخية تقدم لنا عن المرأة التي تنجب الذكور والتي تكون مصدرا للفخر إذ يقترن اسمها بهم فعن جدة احمد بن محمد بن يعقوب العجيسي أنها عرفت بأم البنين.[2]

وان مثل هذه الصورة من تفضيل البنين عن البنات، تتمثل في استبشار من المولود وهو في بطن أمه كذلك من خلال استقبال والتهنئة كذلك تختلف من ذكر عن أنثى.

[1] ابن الشيخ، المصدر السابق ص ص 423 424

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص45

الفصل الثالث: صورة المرأة باعتبار العلاقة التداولية

أولا: صورة المرأة في بعدها السياسي

1- صورة المرأة في السياسة

2- صورة المرأة في الحرب

ثانيا: صورة المرأة الجارية

1- صورة الجارية

2- صورة عن أنواع الجواري

ثالثا: صورة المرأة المثقفة

1- صورة المرأة في التعليم

2- شاعرات الغرب الإسلامي

حظيت المرأة بمكانة هامة في الحياة العامة، وعرفت بالعنصر الفعال طول الحقب التاريخية، وتصدرت بذلك مكانة متميزة، ليس على الصعيد الاجتماعي فحسب وإنما اتسعت أدوارها للصعيد السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي، تمتع بالقوة والعمل والعلم والأدب والشعر،نافست بذلك الرجل، باعتبار العلاقة التداولية التي منحها إياها المجتمع، فكانت تلك المرأة التي نافست الرجال في حسن تدبير لاسيما إذا تمتعت بالقوة والذكاء والعزم وكثرة المال، وشكلت نقطة تحولت في دواليب السياسة، وكانت تلك المرأة الجارية التي نزعت منزلة الحرائر السامية ونافستهن، واكتسحت القصور الأمراء، والحكام وأصبحن مشهورات، عرفن بالفطنة، بالذكاء والدهاء والجمال، واستطعن استمالة قلوب الحكام والعامة، كذلك تميزت في الأدب والعلم، وكان القلم النسوي حاضرا، ساهم في بناء النهر الأدبي، فكيف كانت صورتها باعتبار العلاقة التداولية ؟وهل استطاعت أن تفرض نفسها من خلال هذه الجوانب ؟

أولا: المرأة في بعدها السياسي و الحربي:

لم تكن المرأة مشاركة في الحياة الاجتماعية فقط، وإنما لها مشاركة سياسية، غير أن مشاركتهافي الميدان السياسي والحربي أن صح القول هو موجود حقيقية حتى وأن كانت مؤامراتها أو تداخلاتها بشقيها الايجابي منها والسلبي تحاك خلف الستار إلا أن كان لها دور بارز في هذا المجال.

1-صورة المرأة في السياسة:

وان تدخل المرأة في الحياة السياسية ومساهمتها في تدبير شؤون الحكم، لم يكن مقتصر على عصر دون أخر،ومن الأسماء تذكرها المصادر نجد نساء المذهب الإباضي عامة والتفقه في الدين إلى الحد كبير، بلغت بهن حد المشاركة السياسية ومن هؤلاء النسوة أم يحي التي وليت آمر جبل نفوسه[1]

[1]مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2001/2002،ص26

ولم يقل الشأن المرأة بفأس بالمغرب الأقصى في عصر الادارسة عن أختها بجيل نفوسة فقد تولت كنزه زوج إدريس الأول مهمة تقسيم المناطق بين أحفادها، وكان والدة إدريس بن يحي تشجعه وتشرف على الحرب بنفسها.[1]

وفي أيام الحكم الفاطمي لبلاد المغرب شاركت المرأة في نشر المذهب الشيعي وحضرت مجالس الدعوة،[2] وقد تميزت نساء الخلفاء في هذا العصر بالنفوذ الواسع حيث كان لأم الخليفة الفاطمي المستنصر تدخل في شؤون الدولة.[3]

وممن اشتهر في عصر الصنهاجين:

الأميرة آم ملال بنت المنصور بن يوسف :الصنهاجي التي ساهمت بشكل كبير في شؤون الملك إذا كانت وصية على أخيها المعز بن باديس فحكمت افريقية إلى أن بلغ سن الرشد [4].

وبعدوة الأندلس كذلك شاركت المرأة في النشاط السياسي :

سارة القوطية: لعبت دورا كبيرا في مجال الحياة السياسية في الأندلس وذلك عن طريق اختلاط الجنس العربي بالجنس الاسباني والتي نتج عنه إخراج هذا العنصر الجديد من المجتمع الأندلسي والذي عرف بطبقة المولدين.[5]

---

[1]ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح ح س كولان ليفي بروفينسال، ط3، دار الثقافة بيروت، 1983،ح1،ص211

[2]بوبة مجاني،" **النساء والسلطة في بلاد المغرب خلال القرن الثالث والرابع هجري /التاسع والعاشر الميلادي، مقاربة أولية**"، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، ع خاص، اكتوبر 2000م، ص15

[3]حسن ابراهيم حسن، تاريخالإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت،ج3،ص456

[4]لسان الدين بن خطيب، تاريخ المغرب العربي، دار مكتبة النهضة مصرية، مصر، ص73

[5]عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص ص 109 110

عجب والحكم الربضي: وقد لعبت عجب دورا في بلاط أمراء بن أمية وفي قيادة دفة الحكم، فهي تعتبر إحدى شهيرات نساء القرطبة في عصر الأمير الحكم بن هشام الربضي.[1]

طروب:في عهد عبد رحمان الأوسط وقد وردتنا تفاصيل عن مؤامرات سياسية في الأندلس ومحاولة هذه الأخيرة أم عبد الله بن عبد الرحمان الأوسط كانت تعمل على إقصاء ولاية العهد عن محمد بن عبد الرحمان وإقامة ولدها وليا للعهد.[2]

السيدة صبح: لعبت السيدة صبح زوجة الخليفة المستنصر بالله دورا سياسيا هاما على مسرح الحياة السياسية الأندلسية كانت بداية ظهورهافي قرطبة أوائل عهد الحكم المستنصر وكانت كلمتها العليا في تعيين الوزراء ورجال الدولة.[3]

وفي عصر المرابطين ساهمت المرأة المرابطية بذكائها ونصحها.

زينب النفزاوية: التي كانت جميلة ذات رأي وحزم، بها استقام حكم ابن تاشفين حيث أشارت عليه بتدبير تنازل به الأمير أبو بكر بن عمر عن الملك دون قتال، ويتجلى نفوذ زينب نفزاوية أيضا في قدرتها على عز القضاة وردهم إلى مناصبهم وكانت بسياستها وحكمتها وأموالها التي بذلتها لتدعيم الحكم نموذجا مشرفا عن المرأة الحرة[4]

الجارية قمر: زوجة علي بن يوسف بن تاشفين (500 هـ-540هـ) وقد برزت في السياسة والأدب وكانت جميلة ذكية استطاعت أن تقضي على كل منافسة لها ،وكان من نفوذها إن أقنعت أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين بجعل ولاية العهد لابنها سير بدل تاشفين بن علي رغم صغر سنه [5]

---

[1] عبد الحميد شافع ،المرجع السابق، ص 111

[2] محمد صبحي، المرجع السابق، ص27

[3] عبد الحميد الشافع، المرجع السابق، ص 117

[4] محمد صبحي، المرجع السابق، ص28

[5] المرجع نفسه، ص29

الأميرة مريم بنت إبراهيم بن تفلويت: وكانت مقصد الأصحاب الحاجة، إذ قصدها الشاعر ابن خفاجة لتتشفع له عند زوجها الأمير أبي الطاهر تميم، فقابلته بأجمل وجه البر، فأشادها بأصلها وجودها[1]

اعتماد الرميكية: زوجة المعتمد ابن عباد حاكم اشبيلية، التي كان لها تأثير كبير على حياته، وكان لها دور بارز في الحياة العامة الإشبيلية، فهي تعد مثالا لما وصلت إليه المرأة من نفوذ وسلطة.[2]ومن تأثيرها كذلك في الجانب السياسي أمرت المعتمد بقتل وزيره ابن عمار477هـ بسبب هجائه لها [3]

أن دولة الموحدين سلمت من تدخل النساء سواء في طور تأسيس أو الازدهار ومر ذلك إلى تشد الموحدين اتجاه المرأة، مثل موقف ابن تومرت في الاختلاط والحرية في بداية أمرهم،[4] أما طور الضعف والانحلال.

[1]إبراهيم القدري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص49

[2]المقري، المصدر السابق، ج4، ص211 212

[3]عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 317

[4] نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة في حضارة الغرب الإسلامي، رسالة الدكتوراه، جامعة الجزائر،2007-2008، ص 103

فقد سجلت تدخل **لحبابة الرومية**،وقد كان تدخل حبابة الرومية تدخلا موفقا في إنقاذ الدولة من المطامع والأخطار الخارجية، والوقوع في منعرج الفتن الداخلية.[1]

ويستفاد مما ذكرته المصادر التاريخية وخاصة الزيانية أن أمهات الأمراء وزيجات السلاطين كان لهن دور فعال في تثبيت وترسيخ الحكم من بينهم

زوجة الأخ يغمراسن بن زيان أما المع النساء الزيانيات اللواتي كان لهن دورا فرديا في مرحلة تعرضت لها تلمسان للغزو الحفصي هي أم السلطان يغمراسن ولوجدها بالقرب من السلطة مهد لها دورا مهما في الدولة الزيانية، وقد استطاعت هذه الأميرة التي تدعى سوط النساء وقد أتيحت لها الفرصة لإظهار مواهبها وفرض إرادتها فضلا عن التدخل في شؤون السياسة والحكم، التي تقوم بدور الوسيط مع الدولة الحفصية، كما تمكنت من توقيع معاهدة مع الحفصين[2]من أجل مناصرة ابنها وفلذة كبدها ليتربع على عرش البلاد أطول مدة ممكنة فأطال الله في عمره إذ حكم السلطان يغمراسن أكثر من ثلاثين سنة.[3]

عائشة الحرة :اقترن اسمها بسقوط دولة غرناطة، وقد خلد تاريخ عائشة الحرة بأنها تخلت بشخصية قوية مع سمو الروح، رزقت بولدين هما أبو عبد الله محمد وأبو الحجاج يوسف، في حين كان زوجها أبو الحسن كثير التسري، أعجب بجارية نصرانية تدعى ثريا استولت على إدارته تزوجها ثم أسلمت وغيرت اسمها فاحتلت المنزلة الأولى، اقتسمت قصر الحمراء مع عائشة، لكن طموحها ودهائها استطاعت بهما إقناع زوجها بإقصاء عائشة وزجها مع ولديها في برج قمارش امنع أبراج الحمراء وكالنتيجة حتمية لهذا الصراع على ولاية العهد في قصر الحمراء بيت الحرة وجارية أم الولد انقسم المجتمع في مملكة غرناطة الصغيرة إلى فريقين وكانت عائشة وابنها متحصنين في منطقة وادي أش وأعمالها ورغم الحصار المفروض على هذه المنطقة فان عائشة لم تستسلم إلى واقعا

---

[1]ابن عذاري، المصدر السابق، ص360

[2] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ج7، ص166

[3]نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص111

وسعت بكل متسنى لها من إمكانيات إلى خلاص من المأزق السياسي الخضر وتمكنت من الهرب من قصر الحمراء، وبفضل جرأة وشجاعة عائشة الحرة جلس الأمير أبو عبد الله محمد على عرش غرناطة في مكان أبيها عام 887هـ وبهذه مقاومة تحل شخصية عائشة حرة في مجريات سقوط غرناطة مكانة بارزة.[1]

ومجمل القول عن مشاركة المرأة في السياسة وحكم الدولة تميزت المرأة بالشجاعة والإقدام والعرض منها، المحافظة على مكانتها ومكانة أولادها في الحكم ومن خلال ذلك يتسنى لها السيطرة والارتقاء على باقي الحريم فعلى يدها نهضت دول وكذلك ساهمت في إسقاط الدولة كما أشار إلى ذلك بعض المؤرخين.

[1]مليكة حميدي، الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح إلى سقوط غرناطة (من 92هـ-897هـ/711م-1492م)،رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2013،2-2014م، ص ص 134 135

3-صورة المرأة في الحرب:

كان للمرأة مشاركة فعالة مع أخيها الرجل في السراء والضراء، وفي السلم والحرب،ومن النساء من حملن السلاح وقتلن قتال الأبطال حتى وقعن في ساحة الوغي، ومنهن من انتهى مصيرها بالأسر فذاقت هوان الغربة والذل والأسر، ومنهن من ساهمت بالنصح والتوجه للزوج والابن مؤازرة له في أشد الظروف، مواجهة الحياة أم الموت.

برزت المرأة في الأعمال العسكرية، وهذا نستدل عليه من خلال ماورد من إشارات تاريخية، تحدثت عن النساء اشتهرت بالشجاعة، فقد شاركن في الحرب مشاركة فعالة حيث تدربت على الضرب والطعن وأعمال الفروسية وشاركت في المعارك بثياب الرجال ويقاتلن على طريقة الفرسان،[1]وتطالعن في هذا المجال **فانو بنت الوزير عمر بن ينتان المربطي:** التي قاومت الموحدين سنة 541هـ، أثناء احتلالهم لمدينة مراكش بعد حصار دام تسعة أشهر، فكانت تحاربهم عند قصر الحجر ولم يدخلوا حتى استشهدت تلك الفتاة،وكانت في ذلك اليوم تقاتل الموحدين وهي هيئة رجل فارس شجاع، وتعجب الموحدين بقاتلها ومن شدة ما أعطاها الله من شجاعة وهي بكر فلما ماتت حينئذ، دخل الموحدين القصر ولم يعرفوا أنها امرأة [2]،وكانت المفاجأة في جانب الموحدين عندما علموا بأن الفارس الشجاع هي المرأة شابة.

لقد أسهمت المرأة الزيانية إسهاما بارزا في النشاط الحربي، وخلال المعارك التي دارت بين الدولتين المرينية والزيانية، فكن النساء يقفن وراء المتحاربين لحثهم وتشجيعهم على القتال، وهذا ما يفهم إن وجود النساء في المعارك ليس كمقاتلات وإنما لتحريض ورفع عزائم المقاتلة وهذا ما يؤكده النميري في قوله: إن المرأة المغربية شاركت في ساحة الحرب، وتغني أعذب الألحان،وتصدر أرق الأصوات النافذة إلى الأعماق، وإذابة

[1]إبراهيم القادري بوتشيش، الأندلس والمغرب في عصر المرابطين، ص 50

[2]البيدق، المصدر السابق، 93

العواطف وترقيق الحواس، وإيقاظ الغرائز، وبعث روح الكفاح والانتصار على العدو أينما كان [1]

جملة بنت عبد الجبار: لما ثار المولدون وفي عهد الأمير عبد الرحمان بن حكم بنهشام شارك فيها النساء ومن اللائي اشتهرت في ثورة ماردة جملة بنت عبد الحبار[2] وهي تعرف بجميلة العذراء التي عرفت بالفروسية البارعة والشجاعة النادرة والنجدة ومبارزة الفرسان،ومن الجانب الحسي اشتهرت بروعة جمالها في جميع أنحاء الأندلس وقتئذ وربما اشتق اسمها جميلة من حسن وجمال خلقها، ولم يتغلب أخوها محمود على أهل باجة الذين قاتلوه قتالا شديدا إلا بمعاونته أخته جميلة التي قادت النساء ماردة في معركة.[3]

أم محمد بن إدريس: لما قامت بثورة على محمد بن إدريس والتي تميزت بالعنف تبنت ثباتا شديداً بفضل والدته، التي كانت تشد من أزره وتقوى ، وتشرف على الحرب بنفسها وتحسن إلى من ابلي من فيها فلما رأى البربر شدة عزمه وثباته انحلوا عن إدريس بن يحيى، ولم يعثر على أسم هذه المرأة التي أشادت المصادر بدورها الفعال، ولا عن الخطط الحربية التي أفادت بها أبنها [4]

ومما لاحظناه إن العنصر النسوي تأثير كبير في الميدان الحربي، لقد عاشت المرأة ويلات الحرب والأسر، ولكن لم تقف بلساعدت آخها الرجل في دفاع عن أرضه وذويه،ووأمثلة النساء في الحرب كثيرة في مجابهة الأخطار والهول لو كان بوسعي لذكرتهم ولكن الحديث يطول فيهم.

---

[1] ابن الحاج النميري، فيض العباب وإضافة قداح الآداب في حركة السعيدة إلى القسنطينة والزاب، اع محمد ابن شقرون، ط1دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص 114 115

[2] ابن قوطية، المصدر السابق، ص112

[3] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص136

[4] ابن حزم الأندلسي، رسائله نقطة العروس، ج2،ص 207

ثانيا – صورة المرأة الجارية:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي ظاهرة التسري بالإماء والجواري، مثل باقي الأقطار الإسلامية وان كان وضع المرأة الجارية تعيشوا حياة ضنك والعبيد، فقد سلمت منهن تلك اللواتي كن لهن حظ الزواج من الأحرار، فحضيت لنفسها مكانة رفيعة، وكانت أكثر نشاطا وتوفقا.

1-صورة الجارية :

ويقصد بالجواري أو الإماء النساء المملوكات اللواتي بعن بيع العبيد [1]، وان لفظة جارية مرتبطة بكون الجارية أنثى فقد حريتها وسخرت لتسلية أمرائها وسداتها وخدمتهم، لقد كثرت الجواري في المجتمع نتيجة لكثرة الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون، وكذلك عن طريق تجارة الرقيق الذي كانوا يأتون بها من أماكن شتى في أوروبا وغيرها،[2] وغير أن شراء الجارية ليس بالأمر السهل حيث يذكر لنا السقطي في آداب الحسبة أن شخصا استدعاه لكتابة عقد جارية، أيأنها ليست امرأة حرة وأنها ليست ملكا لأحد وذلك عن طريق الثقة من النساء يتفقن عليها أو عند رجل من الثقة،[3] ويقول احمد أمين:كانت هذه الجواري المختلفة الأنواع تتوزع على الفاتحين، وتباع في أسواق النخاسين، وتهدى كما تهدى الطرف اللطيفة، وتمنح كما يمنح المال، وكانت الحرائر من الأمم المختلفة تتزوج من غير جنسها، وكان هؤلاء ينسلن نسلا عديدا، وكان نسلهن أكثر من نسل العربيات الخالصات، لقلة عدد العربيات إذا نسبت لغيرهن، بل كان ولع الناس بالاختلاط بغير العرب أقوى واشد وميلهم إلى الإماء أكثر من الحرائر، فالجمال في كثير من نساء

---

[1] عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص 184

[2] حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-422هـ/755-1030م،ط1،كلية اللغة العربية، 1994،ص299

[3] السقطي، المصدر السابق، ص48

هذه الأمم المفتوحة أوفر، والحسن أتم، قد صقلتهن الحضارة وجلاهن النعيم، هذا إلى ما حبتهن به وبطبيعة الإقليم من بياض البشرة و صفرة الشعر وزرقة العيون ونحو ذلك.[1]

والجواري اختلفن من منطقة إلى أخرى، بحيث نجد في عدوة المغرب استقدم بني الأغلب الجواري الفارسيات، أما الفاطميون فقد جلبت إليهم الجواري من كل قطر [2]،وقد تكاثرت الجواري والإماء النصرانيات في قصور الصنهاجيّن بالقيروان والمهدية، واستقدامها من جزائر البحر الروم كصقلية وسردينيا، ومالطة [3]،كما اتخذ الأندلسيون جواريهم من السبايا الحرب، وأدخلوا الجواري المشرقيات والبربريات والحبشيات منذ تأسيس الإمارة، كما اشتروا عددا كبيرة منهن من الدولة المجاورة، وهناك من دخلت إلى الأندلس على سبيل الإهداء، وكما كان التّجّار البيزنطيون يغزون شواطئ البحر الأسود ويسبون النساء لبيعهن في الأندلس بوصفها أكثر الأسواق رواجا في ذلك العصر[4]،وقد يكتفي أبناء الطبقة الوسطى بجارية واحدة أم اثنين، على النقيض من القصور وبيوت الأغنياء التي ربما لم يعرف أصحابها عدد الجواري فيها، ولم يروا وجوه بعضهن لكثرتهن، وان ظاهرة الإقبال على اقتناء الجواري من طرف الخاصة والعامة على حد السواء، وارتباط هذا الإقبال بعاملين هما الحاجة إلى خدمتهم، ومن جهة وما يتوافق ومستوى ثرائهم من جهة أخرى، حيث أضحى اقترانهن أحد مظاهر الغنى والترف ودليل رمزي على السلطة، ونجد نموذج عن ذلك عند أبي عامر المحدث الذي كان دؤوبا على شراء الجواري حتى اتلف في ذلك عشرات ألوف الدنانير عددا عظيما[5]،وما من شك أن أثمانهن كانت مرتفعة خاصة إذا أحسنت الجارية فنونا متنوعة من علم وخط وشعر وغناء، فقد دفع هذيل بن رزين صاحب

---

[1]محمد أمين، ضحى الإسلام، دار الفكر، بيروت، 2005، ج1، ص18

[2] عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط2، دار الرائد العربي، بيروت ،1982ج 3، ص ص 62 63

[3]إبراهيم قادة، المرجع السابق، ص 274

[4]عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، ط3،مطبعة جامعة حلب، سوريا، 1978،ص 45

[5]ابن حزم الأندلسي، رسئله،ج1، 199

السهلة ثلاثة ألاف دينار في جارية كانت واحدة القيان في وقتها من حيث الجمال وطيب والغناء وجودة الكتابة والمعرفة بالعلوم.[1]

أما الجواري اللواتي حظين بالشهرة فمعظم أخبارهن تأتي في سياق الحديث عن الخلفاء والملوك وأصحاب البيوتات، لكن اللافت للنّظر أن الكثير من المؤرخين يتحدثون عنهم باحترام كبير، ويخلعون عليهن الألقاب السّنيّة، مثل السيدة والسلطانة، وأم الملوك، وأم الولد وكانت يحظين باحترام [2]،وقد أحب الخلفاء المهدين والأئمة الراشدين كثير منهم بأندلسينا، عبد الرحمان بن بمعاوية" لدعجاء "،وعبد الرحمن بن الحكم وشغفه بطروب أم عبد الله ابنه أشهر من الشمس، ومحمد بن عبد الرحمن وأمره مع "غزلان"أم بنيه عثمان والقاسم والمطرف معلوم، والحكم المستنصر وافتنانه "بصبح البشكنسية " أم هشام والتي لقبت بالسيدة صبح [3]،والمعتمد فقد اشتهر بإعجابه بالجواري، أما الحضوة فكانت لجاريته "اعتماد الرميكية " والتي عرفت بالسيدة الكبرى،التي لقيها تغسل على النهر فأجازته عندما عجز ابن عمار عن ذلك فأعجب بجمالها وعقلها واصطحابها معه إلى القصر [4]،كما كان الحكم الربضي شغوفا بخمس جواري عنده قد اختصهن لنفسه، وملكهن أمره، فذهب يوما للدخول عليهن فاعرض عنه وكان لا يصبر عنهن فقال :

قصب من البان ماست فوق كثبان اعرضن عني وقد أزمعن هجراني

ناشدتهن بحقي فاعتزمن على الهجران حتى خلا منهن هيماني

ملكنني ملك من ذلت عزيمته للحب ذل أسير موثق عاني

من لي بمقتصبات الروح من بدني غصبنني في الهوى عزي وسلطاني

ولما عدن عليه بالوصال قال :

نلت كل الوصال بعد البعاد فكأني ملكت كل العباد

---

[1]ابن بسام ،المصدر السابق، ج 1،ص320

حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 320[2]

[3]ابن حزم، رسائله، ج1، ص21

[4]المقري، المصدر السابق، ج4، ص211

وتناهى السرور إذا نلت ما لم يفن فيهن تكاثف الأجناد [1]

ويروى أن كان للخليفة عبد الرحمان الناصر جارية تسمى الزهراء كان شغوفا بها، وبلغ من شدة حبه لها أن بنى لها مدينة سماها باسمها عندما طلبت منه ذلك.[2]

وأحب الرمادي خلوة التي أخذت بمجامع قلبه وتخلل حبها جميع أعضائه،[3] وعشق ابن حزم جاريته نُعم، ولما توفاها الله أقام بعد موتها سبعة أشهر لا يتجرد ثيابه، ولا تفتر دمعته وقال انه ما نسيها أبدا.[4]

كما دفنت بعض الجواري في المقابر المخصصة للنخبة، فقد ضمت مقبرة الربض قبر عقار جارية محمد بن عبد الرحمان، وجارية أخرى له لعلها كريمة أو كوثر، والإعجاب بالجواري وعشقهن لم يقتصر على الخلفاء والأمراء والخاصة والفقهاء والشعراء و لكنه امتد ليصل إلى قلوب العامة الذي ملك بعضهم الجواري، وهاهو الطارفي كان يعجب بالجواري، ويصف إحداهن بقوله :

يا رب جارية يصبو الحليم لها قنصتها بسواد الشعر من كثب

يسعى بشاكلة من لون وجنتها كأنما فاجأتها عين مرتقب [5]

وهو يصف حسن هذه الجارية حتى إن الحليم المتمالك نفسه وشهوته يصبو إليها ويلح على طلابها

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى الحرية التي تمتعت بها الجواري وحرية التصرف وهذا ما يرويه ابن حزم :انه كان للمنذر بن سعيد صاحب الصلاة في جامع قرطبة جارية يحبها حباً شديدا فعرض عليها ذات يوم أن يعتقها ويتزوجها، وقد كان أن

---

[1] ابن الآبار، الحلة السيراء،ج1،ص57

[2] المقري، المصدر السابق، ج1، ص523

[3] ابن حزم .، رسائله، ج1، ص121

[4] المرجع نفسه، ج1،ص 225

[5] ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان، ص168

اعتقها وطلب خطبتها فلم ترضى به، [1]ومن حرية الجواري استطعن الولوج إلى مجالس الرجال لاسيما المغنيات اللواتي أضفن على مجالسهم أنسا وطربا لما امتلكنه من حذق في الغناء والعزف على العود ،ويصف لنا ابن حزم مجلس ضم بعض أكابر الملوك وأركان الدولة وانتهى في الغناء إلى إحدى الجواري التي سوت عودها واندفعت تغني، [2] وهناك من الجواري من تعرضت للتجريح وإساءة، نجد ابن عمار نظرته إلى الرميكية، بأنها لئيمة النسب، لا تتمتع بنسب العربي الخالص كغيرها من بنات العائلات العربية فقال مخاطب المعتمد :

تخيرتها من بنات هجان رميكية ما تساوي عقالا

فجاءت بكل قصير العذار لئيم النجارين عما وخالا

قصار القدود ولكنهم أقاموا عليها فروناً طوالا [3]

وبقد شكلت دورا مهم في المجتمع، زيادة على ذلك دورهن المؤثر في دواليب السياسة والحكم، ولقد كان الجواري سبب في شعور النساء الحرائر بالخطر والغيرة منهن لأنهن يملكن الجمال والعلم والدهاء، وأن الجواري اللواتي حزن الاحترام والتكريم كن من محظيات الخلفاء وربما حظين بهذه المنزلة الآن أسيادهن رفعوا من شأنهن رغما عن المجتمع والناس.

[1]ابن حزم، رسائله، ج1، ص157

[2]بن خيرة رقية، صورة المرأة من خلال كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم الأندلسي ت 456هـ /1064م، جامعة المعسكر، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 5 و 6،جوان، 2015/2014،ص244

[3]المقري، المصدر السابق، ج4،ص 213

2- صورة عن أنواع الجواري:

ويبدوا أن كثرتهن في المجتمع والإقبال عليهن افرز لدى أفراده خبرة بتعدد أجناسهن ونوعية العمل المنوط بهن، فكانت الخادم البربرية للذة، والرومية لحيطة المال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع، والمكية للغناء، والمدنية للشكل، والعراقية للطرب.[1]

وكانت الجواري أنواع حسب وضيفتها:

2-1 جواري اللذة : وهن الجواري يستخدمن لتسلية أسيادهن كما تم إعدادهن لفراش السيد وجلب المتعة في نفسه بمختلف الطرق، وكن يتمتعن بثقافة ساعدتهن على ممارسة هذا العمل، [2]ولم يكن مفهوم اللذة مقتصرا على الاستمتاع بجسد الجارية وإنما تعداه إلى الاستمتاع بمواهبها الشعرية والغنائية، وقدرتها على الاستعراض مخزونها الثقافي المتنوع أمام سيدها،وربما كان الجمال هو المعيار الأول في اختيار جواري اللذة في حين يمكن القول أن معيار جمال يظل نسبي يختلف من رجل إلى الأخر، ولكل رجل ذوقه الخاص في الجارية التي يود أن تسليه وتنسيه همومه[3]فعابدة المدينة التي أعجبها حبيب بن الوليد المرواني بعملها وفهمها واتخذها لفراشه كانت جارية سوداء من رقيق المدينة[4] وقد كان على وجه العموم تثقفن ثقافة، خاصة تساعدهن على أداء واجبهن ويؤهلهن لعملهن وهذا يتم على معلم خاص، كالمعلم محمد الكتاني، وكان محمد بن الكتاني فرد أوانه، وباقعه زمانه، منفق لسوق قيانه، يعلمهن الكتاب والإعراب وغير ذلك من فنون الأدب. [5]

---

[1]السقطي، المصدر السابق، 49

[2] خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر طاهر احمد مكي، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1994،ص 98

[3] جانان عزالدين شبانة، المرجع السابق، ص 5 6

[4]المقري، المصدر السابق، ج 3، ص ص 139 140

[5] ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 319

2-2 جواري الخدمة: هن الجواري آلائي يقمن بالأعمال المنزلية أو عملهن لصالح أسيادهن، وهن الجواري اللواتي تجاوزن سن الشباب ولا يصلحن للمتعة والتسلية وينصب دورهن لخدمة أسيادهن في القصور[1] ا ولم يحظين بجمال الجسدي أو بنصيب من الثقافة وربما حظين بالجمال، دون الثقافة، أو الثقافة دون الجمال، وربما حظين بكليهما إلا أنهن لم ينلن، إعجاب سيدهن لانشغاله بجوار أخرى، وربما لم ينلن فرصة لقائه لكثرة مملكته يمينه من الجواري، فلم يتمكن من أن يصبحن محظيات لأسيادهن [2]،وخرجت عن المتخذات للذة والنسل، وجود مثل هذا النوع قد استخدمن للقيام بالأعمال المنزلية والتربية الأطفال، ومن بين المهام التي أوكلت لهن أيضا الخدمة الولائم، التي كانت تقام في القصور بحيث يصور ابن حزم عما كان في دارهم من الخدم والوليمة، جمعت بين دخلته ودخلة أخيه.[3]

لقد كانت الجريات الخدمة من السودنيات المجلوبات من السودان والحبشة ، مثل جارية ابن قزمان زاد المال وإنها من قنوا[4].

لقد كان للرقيق الأسودتأثير عن المجتمع، حيثأن شارع قرطبة مازال يحمل حتى يومنا هذا اسم شارع زقاق السود [5]

وفي بعض الأحيان تصبح جارية اللذة جارية الخدمة، إذا ما غضب عليها سيدها، فقد بيعت الجارية الجميلة في تركة بعد اثر وفاته، ولما أراد سيدها الجديد ضمها إلى فراشه رفضها رغم تعذيبه وضربه الشديد [6].

---

[1]عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص 184

[2] جانان عزالدين شبانة، المرجع السابق، ص13

[3] ابن حزم الأندلسي، رسائله، ج1،ص249

[4]المقري، المصدر السابق، ج5،ص172

[5]عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص 186

[6] ابن حزم، رسائله ج1،ص166

2-3 جواري التعليم: كانت الثقافة التي حظيت بها الجواري ابلغ الأثر في استقدمهن لتعليم أبناء الأمراء والخلفاء والملوك وأكابر رجال الدولة وذوي اليسار.

وقد كان لهذا المجتمع النسائي الوافد وأثره في المجتمع، وأخلاق ورجاله، وكان للحريم تأثير في تكوين الطباع، والعادات لدى أبناء المترفين، وهذا ابن حزم يعود يحدثنا على الجواري وعن نشأته في مثل هذا الوسط الأنثوي الناعم وتأثره به حيث يقول لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري لأني تربيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا و أنا في حد الشباب وهن علمنني القرآن وأرينني الكثير من الأشعار ودربنني في الخط ولم يكن كدي وأعمال ذهني منذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة إلا في التعرف على أسبابهن والتحدث عن أخبارهن[1].

ومن الجواري اللائي برعن في العلم جارية لابن الكتاني لا نظير لها أجادت اللغة والأدب والخط والكتابة والغناء والرقص والطرب وعلم التشريح واللعب بالسيوف وغيرها من العلوم ولم يتمكن الملوك من شراءها لارتفاع سعرها إلا أن عبد الملك بن رزين تمكن أخيرا من شرائها بثلاث آلاف دينار[2] ولم يقتصر الأخذ عن الجواري عن القرآن والشعر والخط وإنما تعدت العلوم النقلية والتطبيقية وكذلك يتضح أن بعض البيوتات كانت تستأجر الجواري أو تشتريها ليعملن كمربيات الأطفال ومعلمات التثقيف للصغار.[3]

---

[1] محمد سعيد الدفلي، الحياة الاجتماعي في الأندلس وأثرها في الأدب العربي في الأدب الأندلسي، ط1،دار أسامة، بيروت 1984،ص44

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ق3،ج1،ص 112

[3] محمد سعيد دفلي، المرجع السابق، ص45

ثالثا–صورة المرأة المثقفة:

لقد شاركت المرأة في الحياة الفكرية بالغرب الإسلامي واستطاعت أن تضفر بحظ كبير في المجال العلمي والأدبي وهذا ما جعلها تفرض نفسها داخل المجتمعات،وعليه حفظت المصادر الأدبية بعض أسماء النساء اللواتي أسهمن في ازدهار الحضارة الفكرية بالغرب الإسلامي.

1–صورة المرأة في التعليم:

نالت المرأة حظا وافراً من التعليم فنبغ عدد كبير منهن في العلوم والأدب،[1] وكان باب التعليم مفتوحا أمام المرأة فلم تحل طبقتها الاجتماعية ولا عبوديتها دون الأخذ بنصيب من التعليم قد يختلف حسب قدرتها الذهنية وظروفها الاجتماعية والاقتصادية ولكنه يبقى مع ذلك في نطاق الممكن، ولعل ما يؤكد انتشار التعليم بين مختلف النساءومنهن الحافظات للقرآن الكريم، الناسخات، والعاملات في علم الحديث وفي الأوساط النسوية وجود شاعرات من الطائفة اليهودية دون أن ننسى الإماء الشواعر[2]،أمافيما يخص طرق تعليم المرأة فكانوا يرسلون أبناءهم إلى الكتاب والتي يسمونها المحضرة، كما كانت الفتاة تتلقى تعليمها على يد ولي أمرها أو احد الرجال من ذوي محارمها، كجدها، وأخيها، وزوجها أو ابنها[3]،أما بالنسبة لبنات الخلفاء آو بنات الخاصة، فإن تعليمهن يتم عن طريق سيدات من آهل البلاط يشهد بالصلاح والتقوى [4]،فمثلا أم هاني بنت القاضي محمد بن عبد الحق عطية أخذت العلم على والدها كما اخذ الناس عنها،[5]كما حرص أبو قسمونة اليهودية على التعليم ابنته بنفس الطريقة فعلها أبو المخشي مع ابنته حسانة، والمعتصم

---

[1] محمد صبحي، المرجع السابق، ص15

[2] سليمان القريشي، المرجع السابق، ص 20

[3] مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص177

[4] سليمان القرشي، المرجع السابق، ص20

[5] مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين،ص177

بن صمادح مع ابنته أم الكرام عندما لاحظ موهبتها فقرر تعليمها، [1]كثير مكان يقوم تعليم المرأة كما قال المقري: مريم بنت أبي يعقوب كانت أدبية شاعرة جزلة مشهورة وكانت تعلم النساء الأدب وهذا النص يشير إلى تعليم المرأة للمرأة[2]،ذلك أن تعليم النساء كان أمرا شائعا بين طبقات اجتماعية مختلفة بدليل أن من علمت القرآن لابن حزم كانت من الجاريات [3]مما مكنها أن تكسب قدرا عاليا من التعليم والتقدير الرفيع فيقول: ابن حزم لابد أن يكن على مستوى من العلم والثقافة اكتسبنه من نعومة أظافرهن وبلغن فيه شأنا بعيدا [4]،فبرز منهن حاذقات بمختلف العلوم والفنون، ولمعت أسماءهن في مجالات عديدة، فكان منهن حافظات للقرآن الكريم، ترفع كل واحدة منهن قنديلا فوق باب بيتها إشارة إلى هناك أن هناك حافظة، وتميزا لها عن غيرها، وكان في ربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي [5]،نجد عائشة بنت احمد القرطبية فقد اثبت جدارة في حسن الخط فكتبت المصحف بخط عربي جميل [6]، وفي علم الحديث النبوي الشريف وروايته، لا يقل عدد روايات الحديث عن عدد حافظات القرآن الكريم، فقد ذكر المقري :أن جارية واحدة وهي عابدة المدينة، أم الولد حبيب بن الوليد المعروف بدحون كانت تروي عن أنس إمام دار الهجرة بالمدينة المنورة عشرة آلاف حديث، [7] الحساب والتنجيم بحيث فسح المجال العلمي

كما كان للمرأة حضورا متقدما في علم الفقه الذي يعد احد العلوم الدينية التي كان لها وجود، ونستهل حديثنا عن المرأة في المجتمع الإباضي بأقصى شرق المغرب الأدنى،

---

[1] سليمان القرشي، المرجع السابق، ص21

[2]المقري، المصدر السابق، ج4، ص291

فوزية كرراز، المرجع السابق، ص[3]82

[4] ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص79

محمد صبحي، المرجع السابق، ص[5]16

[6] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص 992

المقري، المصدر السابق، ج4،ص [7]123

حيث فسح لها المجال للمشاركة الدينية، فتعلمت أمور الفقه وأصبحت فقيهة، ففي جبل نفوسة وجدت عجوز يجتمع إليها الناس يجتمع إليها الناس يستفتونها في مسائل دينهم، ولها مصلي تصلي فيه[1]ولدى الأندلسيون، كانت هنالك مرتبة الفقيه عند أهلالأندلس كان يطلقونها على من يريدون تعظيمه لأنها ارفع السمات وهي بمنزلة القاضي بالمشرق [2]،أول من برزت في هذا الحقل أم الحسن بن أبي لواد القرطبية، كانت زاهدة، فاضلة، عاقلة، ذهبت إلى الحج وسمعت الحديث والفقه في المكة والمدينة، وعادت الأندلس، لتعلم ماتعلمته ثم حجت مرة ثانية وماتت هناك.[3]

وإن كانت المرأة بالغرب الإسلامي لها حظ أوفر في تعلم العلوم النقلية، كذلك كان لها حظها في العلوم العقلية اذ نجد أم عمرو بنت زهر (ت580ه)كانت طبيبة مختصة في طب النساء ولها خبرة جيدة فيما يتعلق بمداوة النساء.[4]

وهنالك من النساء اللواتي أسهمن في إثراء الأدب فقد كان عدد الشاعرات كبيرا بحيث شكل ملمحا بارزاًمن ملامح الشعر، وهذا ما سوف نعالجه في الجزء الخاص في بشاعرات الغرب الإسلامي.

---

[1]فوزيةكرراز ،المرجع السابق، ص75

[2]المقري، المصدر السابق، ج 1، ص221

[3]المقري، المصدر السابق، ج4، ص386

[4]فوزيةكرراز، المرجع السابق، ص89

2- شاعرات الغرب الإسلامي :

عرفت بلاد الغرب الإسلامي ازدهارا في الحياة الثقافية والفكرية، من تطور في الفنون والأدب والشعر، وهذا الأخير كان للمرأة حضورا فيه وبزغت كوكبة من الشاعرات ساهمت في إزهار الشعر، ومن بين هذه الشاعرات نجد :

2-1خدوج الرصفية : شاعرة من أهل تونس في 105 للهجرة عاصرت ابن رشيق القيرواني وقد أشار إليها في الأنموذج بقوله هذه المرأة من أهل رصفة بساحل البحر واسمها خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وهي شاعرة حاذقة مشهورة بذلك في شبيبتها وقد أسنت وكففت على الكثير على ذلك [1]، كما يقول الأصفهاني في هذا الصدد هي شاعرة حاذقة مشهورة ولها ترسل لا يقع مثله إلا للحذاق المترسلين.[2]

وهي صورة عن المرأة العاشقة التي تنظم وتبوح بما يختلجها من مشاعر تقول في شعر لها :

جمعوا بيننا فلما اجتمعنا فرقونا بالزور والبهتان

ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا مثل فعل الشيطان بالإنسان

لهف نفسي عليا يلهف نفسي منك إن بنت يا أبا مروان[3]

ويدو أنها كانت مرهفة الحس فلما فرق إخوتها بينها وبين حبيبها عملت هذا الشعر وصادف أن وجدها أحد إخوتها تكتب رقعة في العتاب والشكوى من هجر الحبيب فهم بقتلها فكتبت إليه تنعى حظها[4]تقول:

---

[1] ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان، ص124

[2] العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ج1،ص326

[3] ابن رشيق، المصدر نفسه، ص125 126

[4] فوزي عيسى، شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص229

أخي الكبير وسيدي ورئيسي ما بال حظي منك حظ نحيس

ابغي رضاك بطاعة مقرونة عندي بطاعة ربي القدوس

فإذا زللت وجدت حلمك ضيقا عن زلتي أبدا الفرط نحوسي

ولقد رجوت بان أعيش كريمة في ظل طود دائم التعريس

ببقاء عزك لما عدمت بقاءه فإذا أنا أصلي بحو شموس

يا سيدي ما هذا الحكم النهى حق الرئيس الرفق بالمرؤوس

فإذا رضيت لي الهوان رضيته وجعلت ثوب الذل خير لبوسي [1]

فلقد استعملت الشاعرة غرض الاستعطاف الممزوج بالشكوى، وحسن الاختيار الألفاظ المعبرة التي تستهدف تأثير في الأخ

2-2عائشة بن عمار :عائشة بن عمار بن يحي بن شريف الحسني، شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس الهجري، ذات فصاحة وبلاغة، وكانت تجود الخط، فقد كتبت يتيمة الدهر الثعالبي في ثمانية عشر جزء وفي الخاتمة سفر منه قطعة الشعر من نظم والدها موجودة في الخزانة السلطانية ببجاية.[2]

ومن ما أثر عن عائشة المغربية قولها:

آخذو قلبي وساروا واشتياقي أودعوني

لما عدا إن لم يعدوا فاعذروني أودعوني

[1] ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان، ص ص 124 125

[2] عمر رضي كحالة، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، سوريا،ج 3، ص ص 182 183

ويقال أنها بعثت بهما إلى أبي الحسن بن الفكون شاعر وقته، وقالت :عارضهما او زد عليهما، فكتب لها معتذرا عن الجواب إن الاقتصار عليهما هو الصواب.[1]

صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع

لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك المجتمع[2]

ويلاحظ من أن البيتين غير عابئه بهذه القطيعة ولا متأسف على فراق الراحل وضياع حبه لأنها اعتادت على الم الفراق وحرقه الوحد ونجدها شعوا أخر وذلك حينها خطبها رجل من الأشراف كان أصلع فلم تجبه إلى طلبه.وقالت هذه الأبيات:

عذيري من عاشق أصلع قبيح الإشارة والمنزع

يروم الزواج بما لوأتي يروم به الصفع لم يصفع

برأسه حويج الى الكية ووجه فقير الى برقع [3]

ويبدو الظرف والفكاهة من الشاعرة، فهي تهزأ من هذا الخطاب الأصلع وعلى كل حال نرى شعر عائشة بنت عمارة، صورة عن المرأة التي يطيعها الظرف وحسن الحديث، استطاعت إن تضاهي قرينتها من الشاعرات.

2-3ولادة بنت المستكفي بالله:كانت واحد زمانها، المشار أليها في أوانها، حسنةالمحاضرة، مشكورة الذاكرة[4]،كتبت بالذهب على طرازها الأيمن:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي و أتيه تيها

---

[1]الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، تح رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970،ص 79

[2]المصدر نفسه، ص 79

[3]المقري، المصدر نفسه، ص 80

[4]االمصدر السابق، ج4،ص205

وكتب على طرازها الأيسر :

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها [1]

ويقول عنها ابن بسام :أنها كانت النساء أهل زمانها، واحدة اقرانها حضور شاهد، وحرارة أوابد وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشوا أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفراد الشعب والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها وكثرة منتابها، تخلط ذلك بعلو نصاب، وكرم أنساب، وطاهرة أثواب على سمح الله لها، وتغمد زللها، أطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول في السبيل، بقلة مبالاتها،ومجاهرتاها بلذاتها.[2]

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات، وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى، فظر لولادة ان ابن زيدون مال إليها، فكتبت إليه:

لوكنت تنصف في الهوى مابيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير

وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت الغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت، لشوقتي، بالمشتري[3]

وكان لولادة أيضا أبياتا من الشعر، في ابن زيدون تقول:

ما لابن زيدون على فضله يغتابني ظلما ولا ذنب لي

يلحضنى شذراً إذا جئته كأنما جئت لأخص علي [4]

فهذا الشعر يمكن أن نطلق عليه شعر العتاب، وقصة ولادة مع ابن زيدون تدل بكل وضوح على استهتارها وتحررها.

---

[1] ابن بسام، المصدرالسابق، ج1، ص 430 429

[2] المصدر السابق، ج1، ص 429

[3] المقري، المصدر السابق، ج4، ص 205

[4] المصدر السابق، ج4، ص208

وتعتبر ولادة من أبرز شاعرات دولة الأندلس وقد مثلت عصر ملوك الطوائف، فقد نالت شهرة كبيرة

2-4بثينة بنت المعتمد بن عباد:أمّها الرميكية السابقة الذكر، وكانت بثينة هذه نحواً من أمّها في الجمال والنادرة ونظم الشعر، ولمّا أحيط بأبيها ووقع النهب في قصره كانت من جملة السبي، واشتراها على أنّها جارية سُرّية ووهبها لابنه، فلما أراد الدخول عليها أمتنعت، وأظهرت نسبها، وقالت:لا أحل ل كالا بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك، وأشرت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها، وانتظار جوابه، فكان الذي كتبته بخطها من نظمها ما صورته:[1]

اسمع كلامي واستمع لمقالتي فهي السلوكُ بَدَتْ من الأجيادِ

لا تنكروا أنى سبيت وانّي بنتٌ لملك من بني عباد

مَلْك عظيمٌ قد تولى عصرهُ وكذا الزمانُ يؤول للإفساد

لماّ أراد الله فرقة شملنا وأذاقنا طعم الأسى عن زاد

قام النفاق على أبي في ملكه فدنا الفراق ولم يكن بمراد

فخرجت هاربةٌ فحازني لم يأت في إعجاله بسداد

إذ باعني بيع العبيد فضمني من صاني إلاّ من الانكاد

وأرادني لنكاح نجلٍ طاهرٍ حسن الخلائق من بني الأنجاد

ومضى إليك يسوم رأيك في الرضى لأنت تنظر في طريق رشادي

فعساك يا أبي تعرفي به إن كان ممّن يرتجى لوداد

وعسى رميكيةُ الملوك بفضلها تدعوُ لناّ باليُمن والإسعاد[2]

---

[1] المقري، المصدرالسابق، ج4،ص 284

[2] المصدر السابق، ج4، ص284

2-5 حفصة بنت الحاج الركونية :شاعرة الأدبية مشهورة بالجمال والحسب والمال، وكانت على وعي بما يدور في السلطنة من أمور وتحولات، فقد امتدحت أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجالاً بين يديه فقالت:

يا سيد الناس يامن يؤمل الناس رفده

أمنن علي بطرس يكون للدهر عده

تخط يمناك فيه الحمد الله وحده

وهذه إشارة ذكية منها إلى العلامة السلطانية عند الموحدين، فإنها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد الله وحده وهو أمر يدل على جرأتها، وقوةشخصيتها، وثقافتهاأيضا.

ومما يدل على حسن الاطلاع، واتساع الثقافة لدى المرأة الأندلسية، قول حفصة الركونية إلى بعض أصحابها:

أزورك أم تزورُ؟فإن قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميل

فثغري موردٌ عذبٌ زلال وفرْعُ ذؤابي ظلٌّ ظليل

وقد أملت انتظما وتضحي وإذا وافى إليك بي المقيل

فعجل بالجواب فما جميل إباؤك عن بثينة يا جميل[1]

تثبت الشاعرة في البيت الأخير أنها على اطلاع واسع بالشعر العربي، وبفنون البلاغة العربية، حين تناشد حبيبها الإسراع في الزيارة.

وإن كانت المرأة في الغرب الإسلامي فرضت نفسها كأديبة فإنها كذلك شكلت موضوعا هاما في الشعر، وبرز فيه وكانت لها مكانة هامة، وارتأينا الإشارة إلى بعض الأشعار التي نظمتها المرأة إلا أن النماذج كثيرة لا يمكن الوقوف عندهم جميعا

[1] المصدر السابق، ج4،ص177

اجازة

حاولت في هذه الدراسة إعطاء صورة عن المرأة في المدونة الأدبية، وقد لخصت هذه الدراسة النتائج الآتية:

أن صورة المرأة الحبيبة أخذت هامشا كبيرا في مخيلة الشاعر، اتسمت بالغنى والتنوع، وقد شهدت حضورا قويا في الدواوين الشعرية، ولئن تراوحت بين التصوير الحسي، والتصوير المعنوي بين العفيف والاباحي، بحيث عبر النصوص الشعرية عن تجارب عاطفية سواء عاشها الشاعر في الواقع، أو المستوحاة من مخيلة الشاعر.

استلهام الشعراء بالطبيعة بمظاهرها المختلفة، ووصفوها في وصفهم للمرأة والإشادة بجمالها، وقد كانت مصدرا لإلهام الكثير من الشعراء، وكذلك وصفوا مفاتن المرأة.

أن النظرة السامية للمرأة، باعتبار العلاقة المحرمية لها منحتها أن تكون مربية الأجيال، ومعلمة الرجال وجعلها عنصر فاعلا في مجتمع، وسنحت لها الفرصة آن تكون لها مكانة المرموقة في الأسرة سواء كنت الأم أو الزوجة أو البنت

رغم العناية الإسلامية بالأم والثناء عليها إلا أنها لم تحظ بالكثير من الدراسات الأدبية، التي يمكن أن تسعف في ترميم هذه الصورة، إلا بعض الأشعار في مدح الأم أو رثائها

وفي بعض الأحيان طغى الدور الأموي على الأبوي، ويظهر جليا في انتساب الأبناء إلى الأمهات دون الآباء للدور الذي لعبته الأم في المجتمع، وهو ما يفسر الاعتزاز بعض الرجال بأمهاتهم وانتساب لهن.

كان للمرأة لها دور فعال في أسرتها، وان صورة الزوجة كان لها حضورا قويا في المجتمع لأنها كانت السكن الذي يأوي عليه الرجل، وقد شكلت حيزا كبيرا في كتب الأدب وفي أشعار وقد صورها الرجل الإنسانة التي لا يستطيع أن يحيا من غيرها، فكانت محور حديثه وإلهامه، في حين أن هناك من وصفها بكل أوصاف الخبث والنفاق.

وقد كانت لنا وقفة طويلة في صورة المرأة البنت، هناك من رآها البنت المدللة التي يجب رعايتها وصونها، فحين أن حالة الإقصاء والتهميش التي تجسدت في النظرة السلبية

للبنت، ولم تقصر على مرحلة عمرية محددة بلغت فيها سن الرشد، بل مست أيضا البراءة الطفلة الصغيرة والتي عملوا على التخلص منها في مراحلها الأولى من خلال الوأد وتزوجها صغيرة، كذلك كانت مصدر الشؤم.

لم تكن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية فقط، وإنما كانت لها مشاركة في الجانب السياسي سواء كانت الحرة أم الجارية ورغم أن المادة قليلة في كتب الأدب ولكن كتب التاريخ لعبت دورها في ذلك، وكانت نماذج المرأة في السياسة كثيرة ساهمت في تغير مجرى الدول وعلى يدهم شديت الدول، وعلى يدهم سقطت.

شاركت المرأة في الميدان الحربي، هناك فارسات شجاعات سقطن في الساحات الوغى، وهناك من وقفن مع الرجال في وضع الخطط الحربية، وهناك من وقفن في مؤخرة الجيش وتشجيعهما للرجل ومؤازرتهم الخاصة أيام الحصار للدول.

لقد شكلت الجواري طبقة من طبقات المجتمع لها كيانها وحضورها وإسهاماتها، واستطعن الاستفادة من الظروف المحيطة بهن لتطوير قدرتهن وتخليد ذكرهن، وهناك من بقيت أسماؤهن في سجل التاريخ.

نالت المرأة قسطا كبيرا من التعليم، فتعلمت القرآن والكتابة والخط والتفسير والحديث والأدب وعلوم في مدارس خاصة بالمرأة ومنهن من نبعت في مجالات عديدة.

ولقد شهدت المرأة الشهرة الأكبر في مشاركتها في الحياة الأدبية وساهمت في نظم الشعر، وقد جادت شاعراتنا الشعر وقد جادت شاعراتنا الشعر سواء في المغرب أو الأندلس

ونستنتج من خلال ما تقدم لهذا الموضوع، أن المرأة في الغرب الإسلامي، كان لها دور الدور الكبير والمشاركة الفعالة في جميع الميادين، أعطت صبغة في مسار التاريخ الدولة، فلم يقتصر دورها جانب دون الأخر بل تعدى ذلك، والأمر الذي جعلها قبلة الباحثين والدارسين، واستطاع الأدب بدوره أن يكشف عن الأمور التاريخية بصيغة أدبية، ورغم من ذلك فإن قضايا المرأة تحتاج العديد من الدراسات الجادة حتى تأخذ حقها في

المجتمع، ومكانتها في التاريخ ومن خلال دراستي المدونة التراثية والأدبية كعينة اكتشفت الكثير من الخلايا المتعلقة بالمخيال، وهنا يمكن القول إلى أي مدى نعتبر المدونات التراثية نافذة مهمة نستشف من خلالها موقع المرأة في المتخيل العربي الإسلامي .؟

قائمة السيسيوغرافيا

- القرآن الكريم

I-المصادر :

1. ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658 هـ)، الحلة السيراء، تحقيق: حسن مؤنس، القاهرة،ط1، 1995م.
2. ابن الآبار، تحفة القادم، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1986،1
3. الأحوص الأنصاري (ت 105 هـ)، ديوان، تح عادل سليمان جلال، تق شوقي ضيف، مطبعة المداني، السعودية، ط1990،1.
4. الإلبيري أبو إسحاق (ت 459 هـ)، ديوان تح محمد رضوان داية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999.
5. الأصفهاني العماد الدين (ت 597 هـ)، خريد القصر و جريد العصر، تح محمد العروسي المطوي، الجيلالي بالحاج، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1993،2.
6. الباروني باشا (ت 1359 هـ)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تح احمد كروم، عمر بن زين، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط2002،3.
7. ابن بشكوال (ت 578 هـ)، الصلة في تاريخ أئمة، المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.
8.
9. البيدق أبو بكر الصنهاجي، المقتبس في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1980.
10. التجيني ابن ليون (ت 750 هـ)، لمح السحر من روح الشعر، تح منال منيزل، رسالة ماجستير، الأردن، 1995
11. التطيلي ابن اعمى (ت 535 هـ)، ديوان، تح، محي الدين ديب، مؤسسة الحديث للكتابة، لبنان، ط2004،1.

12. الجوزية ابن قيم (ت 751 هـ)، أخبار النساء، تح عبد المجيد طعمة الحلبي، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1997.

13. بن حجلة احمد التلمساني (ت 776 هـ)، ديوان الصبابة، تح محمد زغلول سلام، منشأ معارف إسكندرية

14. ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1،2016.

15. ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

16. ابن حداد الأندلسي (ت 480 هـ)، ديوان، تح يوسف علي الطويل، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1،1990.

17. ابن حمديس (ت 527 هـ)، الديوان ابن خفاجة، ديوان، ديوان، شر عرف روق الطباع، دار القلم للطباعة ونشر، بيروت.

18. أبي حيان الغرناطي، ديوان، تح احمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار مطبعة العاني، بغداد، ط1،1969

19. ابن خاتمة الأنصاري (ت 774 هـ)، الديوان، تح محمد رضوان داية، دار الفكر، دمشق، ط1،1994.

20. –ابن خطيب لسان الدين (ت 776 هـ)، ديوان الجهام والماضي والكهام، تح محمد شريف، الشركة الوطنية، القاهرة، 1973.

21. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2،د ت.

22. ابن خطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفنيسال، دار الكشوف، دار البيضاء، 1964.

23. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808 هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

24. ابن خلوف القسنطيني (ت 899 هـ)، جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح العربي دحو، اتحاد الكتاب الجزائري، الجزائر، 2004

25. ابن رشد (ت 595 هـ)، بداية المجتهد، ونهاية المقتصد، ش عبد الله العبادي، دار السلام لطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995

26. ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، دار الجيل، بيروت.

27. ابن رشيق القيرواني، ديوان، جم عبد الرحمان الباغي، دار الثقافة، بيروت، 1989.

28. ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تح محمد العروسي المطوي بشير البكوش، دار التونسية للنشر، تونس، 1986.

29. الرصافي البلنسي (ت 572 هـ)، ديوان، جم إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، ط1،1960

30. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط13، 1998

31. الزجالي (ت 694 هـ)، العوام في الأندلس، تح محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس للثقافة، فاس، 1971.

32. ابن زقاق البلنسي(ت 540 هـ)، ديوان، تح عفيفة محمود، دار الثقافة لنشر والتوزيع، بيروت.

33. ابن زيدون(ت463 هـ)، ديوان، شر يوسف فرحات، دار الكتاب العربي بيروت، ط2،1994.

34. ابن الزيات (ت 233 هـ)، التشوف في رجال التصوف، تح احمد توفيق، مطبعة النجاح، دار البيضاء، ط2، 1977.

35. ابن أبي زيد القيرواني، فتاوى مالك الصغير، تح محمد بن مجمد لحمر، دار الطائف، القاهرة، ط1، 2012

36. السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ)، نزهة الشعراء في أشعار النساء، مكتبةالقرآن، القاهر.

37. السقطي، أدب الحسبة، شر ليفي بروفينسال كولان، مطبعة أرنست لورو، باريس، 1931.

38. ابن سهل الأندلسي (ت 649 هـ)، الديوان، تح عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.

39. شاب الظريف (ت 668 هـ)، ديوان، تق محمد قناش، موفم للنشر، الجزائر.

40. شريف الغرناطي (ت 760 هـ)، رفع الحجب منشورة في محاسن المقصورة، مطبعة السعادة، مصر، 1433.

41. ابن شهيد الأندلسي (ت 393 هـ)، ديوان، تح يعقوب زكي، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، القاهر.

42. الشنتريني ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970.

43. ابن شيخ، ألف باء في أنواع الأدب وفنون المحاضرات اللغة، تح خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009.

44. الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتب اللبناني، ط1989،2.

45. بن عباد المعتمد (ت 488 هـ)، ديوان، تح حامد عبد المجيد، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، ط5، 2009

46. ابن عبدون، ثلاثة رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفينسال، معهد الفرنسي لأثار، القاهرة، د ط، 1955.

47. ابن عبد ربه (ت 328 هـ)، ديوان، شر محمد رضوان الداية، مؤسسةالرسالة، بيروت، د ط، 1979.

48. ابن عبد بر (ت 463 هـ)، بهجة المجالس وشحذ الذهن والهاجن، تح مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1982.

49. عفيف الدين التلمساني (ت 690 هـ)، ديوان، تح يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2008.

50. ابن عصام أبو بكر الغرناطي ، مجموع ابن عصام، تح محمد بن شريفة، د، مطبعة دار المناهل، المغرب،2006.

51. ابن فركون، ديوان، تق محمد ابن شريفة، مطبعة أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، ط 1987،1.

52. ابن قزمان، ديوان إصابة الأغراض في ذكر الأغراض، تح فيديويكو كورينيتي، تق محمد علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1995.

53. القسطي ابن دراج، ديوان تح محمود علي مكي، منشورات الكتب الإسلامي، دمشق، ط1 .

54. ابن قطان، نظم الجمان، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

55. ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الابياري، دار الكتب المصري، مصر، 1979.

56. ابن الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

57. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر.

58. المقري احمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس رطيب، دارصادر، بيروت، د ط، 1988.

59. ابن مجبر الأندلسي، الديوان، تح محمد زكريا عناني، دارالثقافة، بيروت، ط1،2000.

60. المجذوب عبد الرحمان، الديوان.

61. النويري، نهاية الأرب في الفنون والأدب، تح عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت،

62. النميري ابن الحاج، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح محمد شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

63. ابن هاني الأندلسي، ديوان شر أنطوان نعيم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996.

64. يوسف الثالث، ديوان، تح عبد الله كنون، مكتبة الانجلو المصرية، قاهرة، ط2.

II-المراجع :

1- الكتب:

1. بوتشيش إبراهيم قادري، الإسلامي السري في المغرب العربي، سينااللنشر، مصر، ط1، 1990.

2. بوتشيش إبراهيم قادري، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي رؤية للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2014.

3. بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار طليعة، بيروت، ط1، 1993 .

4. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلامي والسياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دارالجيل، بيروت، ط13 ،1991

5. الخالدي صالح الدين عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الشهاب، باتنة .

6. خلص صالح، إشبيليا في القرن الخامس هجري دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد، 414-461 هدار الثقافة، بيروت .

7. خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر طاهر احمد مكي، دار المعرف القاهرة ط2، 1994.
8. أبو الدهب اشرف طه، المعجم الأندلسي الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2002.
9. الدقاق عمر، ملامح الشعر الأندلسي، مطبعة جامعة حلب، سوريا، ط 3، 1978.
10. الدفلي محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي في الأندلس، دار أسامة، بيروت، ط1، 1984.
11. دويدار حسن يوسف، المجتمع في الأندلس في العصر الأموي 138-422 هـ/755-1030م اللغة العربية، ط1، 1994.
12. السويدي محمد، بدر الطوائف في الأندلس، يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985.
13. شافع عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2006.
14. طليمات غازي، عرفان أشقر، الأدب جاهلي قضاياه، أغراضه، فنونه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 2002 .
15. طويل يوسف، مدخل الأدب الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1991.
16. عفيفي عبد الله، المرأة في جاهليتها وإسلامها،دار الرائد العربي، بيروت، 1982.
17. عمر موسى عز الدين، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991.
18. فوزي عيسى، شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
19. القرشي سليمان، صورة المرأة في شعر الأندلسي، دار التوحيدي، المغرب، ط1، 2015.

20. كرراز فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السابع، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران.

2- الدوريات:

1. أشماعو محمد احمد المرأة المغربية وضعية تعاملات من خلال بعض أمثالنا، مجلة الأمل، ع 13، الدار البيضاء،، 1998.
2. بوشلالق عبد العزيز، محاضرات في الأدب المغربي، كلية الأدب، جامعة الجزائر.
3. بعلاوي محمد، قصائد الرثاء في الشعر الجزائري القديم، مجلة النص، ع 14، جامعة المسيلة، ديسمبر 2013.
4. رقية بن خيرة، صورة المرأة من خلال كتاب طوق الحمامة في الألف والآلاف لابن حزم الأندلسي ت 456هـ -1064 م، جامعة المعسكر، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 5 و 6 جوان 2014 -2015 .
5. بن خيرة رقية، الجسد الأنثوي و المجتمع الأندلسي ق 5-6 هـ/11- 12 م قراءة في صورة وتمثلاته، مجلة عصر الجديد، ع 19 -20 أكتوبر 2015 .
6. عويد محمد الطوبولي، آراد محمد عبد الكريم الباجلاني، جمالية المرأة في الشعر الأندلسي، جامعة انبار الأردن.
7. مجاني بونة، النساء والسلطة في بلاد المغرب خلال القرن الثالث والرابع هجري – التاسع والعاشر الميلادي، مقاربة أولية، قسم التاريخ جامعة منتوري، قسنطينة، ع خاص، أكتوبر، 2000.
8. مليوح خليدة، سمات شخصية الأمهات العازبات من خلال تطبيق اختيار الروشاح، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 8، جوان 2018.
9. الهلالي، محمد ياسر: نظرة المجتمع في المغرب القرن 8 – 9هـ/14 – 15 م.

3- الملتقيات:

1. بوتشيش، إبراهيم القادري: **"ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطين من خلال نصوص ووثائق جديدة"**، ضمن أعمال الندوة الدولية ا: "حضارة الأندلس في الزمان والمكان "، المنعقد بمغرب، بتاريخ: 16-18 ابريل 1992م.

4- الرسائل الجامعية:

1. اسعد أبو الحسن محمد صبحي، المرأة في الأدب الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة الأردن، 1998.
2. حميدي، مليكة، المرأة المغربية في عهد المرابطين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2001-2002.
3. حميدي مليكة، الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح إلى سقوط غرناطة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2013 -2014.
4. خويطر وفاء حسن، الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية المطلقة والأرملة وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، علم النفس، 2010.
5. الربيعي كريم بلقاسم جابر،الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي أصوله وبواعثه وبنية الفنية، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، العراق، 2012.
6. شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في العرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، الجزائر، 2008.
7. شبانة جانان عز الدين، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة لخضر، باتنة، 2005.
8. عاطف عبد الله، صورة المرأة في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهار، غزة، 2008.
9. عبد الشكور نبيلة، إسهام المرأة في الحضارة الغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع هجري ،رسالة الدكتوراه ،جامعة الجزائر ،2007-2008

10. قادة إبراهيم، صورة المرأة في شعر المغربي، رسالة ماجستير، جامعة لخضر، باتنة، 2008-2009.

قائمة الفهارس

01- فهرس الآيات القرآنية:

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
" وَإِذاَ بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ "	58	النحل	59
"وَاللَّهُ جَعَلَ لكمْ مِنْ أَنْفسِكمْ أَزْوَاجًا وَجَعَل لكم مِنْ أَزْوَاجِكمْ بَنِينَ وَحَفدَةً وَرزقكم مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفبِالبَاطِلِ يُؤْمِنونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُم يَكُفرُونَ"	72	النحل	40
"وقَضىَ رَبُّكَ ألاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ و بالْوَالِدَيْن إحْسانًا إمَّا يَبْلُغَنَ عِندَكَ الكِبَرَ أحَدُهُمَا أوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفَّ ولاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً"	23	الاسراء	30
"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْخَلق لكمْ مِنْ أَنْفسِكمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَينكمْ مَوَدة وَرَحْمَة إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتفكَّرُونَ"	21	الروم	40
وَوَصَّيْنا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلتْهُ أُمُّهُ كرْهًا وَوَضَعَتْهُ كرْهًا وَحَمْلهُ وَفِصَالُهُ ثلاثون شهْرًا"	15	الأحقاف	34

02- فهرس الأبيات الشعرية:

الروي	شطر البيت الشعري	البحر	الصفحة
الباء	قدس الله خطاك ترابا		16
الباء	طاعة ذكرتني طروبا		19
الدال	من الكآبة والأخرى على الكبدي	البسيط	14
الراء	عسير علينا أن نراك تسير	الوافر	10
الراء	اللتصافي ،وقرع ثغر بثغر		16
الراء	توم القلائد لم تجنح إلى الصدر		16
الراء	أرتني ماقد قيل عدن وكوثر		16
العين	لا أنت باخلة ولا أنا قانع		15

العين	بدرا أمدت بالسنا كل طالع		19
الفاء	من الحسن لم يبلغ له لوهم ولوصف		19
القاف	عاد الوصال وللهوى أخلاق	الكامل	13
الميم	فأكله عضا واشربه شما		20
الميم	فأطعمته لحمي وأسقيته دمي	طويل	11
الكاف	فقد أوثقت إشراك	الوافر	13-12
الهاء	الدهر يعلم والأيام معناه	البسيط	11
نون	زهر الكواكب تعويذا و تزيينا		20

03- فهرس الأعلام البشرية:

-أ-

اعمي التطيلي:18

أبو إسحاق إبراهيم الحصري :14

أبو إسحاق الالبيري :49

إبراهيم بن يوسف بن تاشفين:37

احمد بن حجلة :37

احمد بن حاجة :37

اعتماد الرميكية :47،72،82

-ب-

بكر بن حماد الزناتي :13

ابن بسام الشنتريني :15

-ج-

جملة بنت عبد الحبار:76

-ح-

ابن حزم الأندلسي :12، 31

ابن حداد :15

ابن حمديس :27،39،59

الحكم بن هشام :41

ابن حجلة التلمساني :28

أبي حيان الغرناطي :51

حبابة الرومية :72

-خ-

خاتمة الأنصاري :20

ابن خلوف القسنطيني :23،31

خفاجة :24

ابن خطيب :27،58

خدوج الرصفية:91،92

-د-

ابن دراج القسطي :49

-ر-

ابن رشيق القيرواني :13،14

عبد الرحمان بن الحكم :22،47،80

عبد الرحمان الأوسط :42

عبد الرحمان الناصر ،81

عبد الرحمان الشريف التلمساني :65

الرصافي :66

-ز-

ابن زيدون :14،19،23
ابن زقاق :28
زينب النفزوية:47،71

-س-

ابن سهل :30
سارة القوطية :43،70
سوط النساء:73

-ش-

شاب الظريف:16،23
ابن شهيد الأندلسي :29،31،32

-ص-

صبح ،71

-ط-

طروب :42،71

-ع-

ابن عبد ربه:22
ابن عبد بر:22
علي بن ابي الحسن :29،30
عبد الله بن عبد الرحمان بن يوسف بن تاشفين :37
علي بن تاشفين :42
ابن عمار:53،82
عائشة القرطبية :55،89
عائشة الحرة:73،74
عائشة بنت عمار :92،93
عبد الله الشريف التلمساني :65
عجب :71
عبادة المدينة :84

-ف-

فانو بنت الوزير عمر:75

-ق-

قمر:42،72
ابن قوطية:47
قسمونة اليهودية :55،88

-ل-

ابن ليون التجيني :16

-م-

ابن مجبر:30
معتمد بن عباد :32،48
المجذوب:51
المهدي بن تومرت:65
أم ملال بنت المنصور:70
مريم بنت إبراهيم :72
مريم بنت أبي يعقوب:88
أم محمد بن إدريس:76

-ن-

النويري :36
نزهون بنت القلاعي :55

-هـ-

ابن هذيل :29
ابن هاني الأندلسي :38

-و-

ولادة بنت المستكفي :56،81

-ي-

يوسف بن هارون :32

04- فهرس الأعلام الجغرافية:

-أ-

أغمات:52

أفريقية:70

إشبيلية :72

-ب-

بلنسية:37

-ت-

تلمسان:37

-ج-

جبل نفوسة :70

-س-

سردينيا:79

السودان :85

-ص-

صقلية :79

-غ-

غرناطة :73،74

ق-

قرطبة :71

القيروان :79

-م-

مصر:59

مراكش :75

المهدية:79

مالطة :79

فهرس المحتوى

الموضوع الصفحة

المقدمة:..... أ-خ

الفصل الأول: صورة المرأة في مخيلة الشاعر بين الغزل والوصف.....(9-28)

أولا:صورة المرأة في مخيلة الشاعر بين الغزل 9

1-صورة المرأة في شعر الغزل العفيف.....10

2-صورة المرأة في شعر الإباحي.....15

ثانيا: صورة المرأة في شعر الوصف.....18

1-صورة المرأة في شعر الطبيعة 18

2-صورة المرأة الجسد.....22

الفصل الثاني: صورة المرأة باعتبار العلاقة المحرمية .....(30-61)

أولا: صورة المرأة الأم 30

1- صورة الأم.....30

2- أصناف الأمهات 36

ثانيا: صورة المرأة الزوجة 40

1- صورة الزوجة 40

2- صورة المضادة عن الزوجة 45

3- صورة المرأة العانس.....49

4- ثالثا: صورة المرأة البنت 52

1- صورة البنت 52

2- أسباب تفضيل البنين عن البنات.....56

3- صورة من تفضيل البنين عن البنات.....58

الفصل الثالث: صورة المرأة باعتبار العلاقة التداولية.....(63-87)

أولا: صورة المرأة في بعدها السياسي والحربي 63

1-صورة المرأة في السياسة.....63

2- صورة المرأة في الحرب.....69

ثانيا: صورة المرأة الجارية 71

1-صورة الجارية.....71

2- صورة عن أنواع الجواري 76

ثالثا: صورة المرأة المثقفة 79

1- صورة المرأة في التعليم.....79

2- شاعرات الغرب الإسلامي 82

الخاتمة.....89

قائمة البيبليوغرافيا.....93

قائمة الفهارس..... 103

تم بحمد الله